

# الرسالة الخاصة

في هذا العدد:

المسيحية والعمية  
معضلة الشر  
قتلتها الامومة ( قصة )  
المثل ومصير المجتمع  
وقفقة على جبل النبي موسى  
اضواء على شخصية بطرس الرسول  
وجوه من بلادي : الراهبة هندية -  
الامير يوسف شهاب  
شعر  
لبنان والفاثيكان

تموز ( يوليو )

السنة الواحدة والثلاثون

العدد السابع

١٩٦٤



# الرِّسَالَةُ الْمَخْلُصِيَّةُ

تموز ( يوليو )

السنة ٣١

العدد السابع

تصدر عن دير المخلص  
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٤

« يتحتم علينا ان نعلن من على هذا المنبر ان الحياة البشرية ، يجب ان تتناسل بواسطة العيلة المرتكزة على الزواج الواحد غير المنقسم ، المرفوع ، عند المسيحيين ، الى مكانة سرّ . وتناسل الحياة البشرية وكلته الطبيعة الى فعل شخصي ، وهو ، بهذه الصفة ، خاضع لشرائع الله الحكيمة ، شرائع لا تخرق حرمتها ولا تتغير ، شرائع محتوم على جميع الناس ان يعرفوها ويحفظوها . فلا يمكن اذن ان تستخدم وسائل وتتبع طرق ، قد تكون جائزة في تناسل الحياة في عالم النبات والحيوان .

المسيحية البناءة

- ٢ -

المسيحية والعيلة

« فالحياة البشرية مقدسة ، لانها ، منذ نشأتها ، تستدعي فعل الله الخلاق . ومن انتهك شرائعها اهان الجلال الالهي ، وانحط هو وحط معه البشرية ، واضعف ، علاوة على هذا ، المجتمع الذي هو عضو فيه .

الأب سميان نصر ب. م.  
مدير الرِّسالة المَخْلُصِيَّة

كان هذا صوت البابا يوحنا الثالث والعشرين ، في رسالته العامة : « أم ومعلمة » ، هذه الرسالة التي كان لها صدى استحسان اجماعي ، في مختلف الاوساط العالمية ، والتي نشرتها الصحف والاذاعات ، وعلقت عليها تعليقات كلها اكبار واطراء .

احبينا ان ننطلق من هذا الصوت في حديثنا اليوم ، هذا الصوت الداوي في قلب القرن العشرين ، لنشير الى ان الكنيسة لا تزال مؤمنة على شرائع الله ، بل الى انها صدى صوت الله ، الذي برأ الخليقة بكلمة وقال : « على صورة الله خلق الله الانسان ، ذكراً وانثى خلقهم . وباركهم وقال لهم ، كثروا واكثروا واملأوا الارض » - « ولذلك يتترك الرجل اباه وامه ويلازم امرأته ، فيصيران جسداً واحداً » .

وهي صدى صوت المسيح كلمة الله ، الذي ثبت صوت ابيه وقال : « فليسا هما اثنين بعد ، ولكنهما جسد واحد ، وما جمعه الله فلا يفرقه انسان » .

هذا هو اساس العيلة العميق ، جبلها الله مع الانسان الاول ، ورفع مداميكها بيديه ، وجبل لها الطين ليوثق عراها ويوطد بنيانها ، فراحت مع الزمن ، تعكس جبروت الله في خلقه وتنتشر اريج يديه .

ليست العيلة اذن مؤسسة انسانية ، ولا يحق للانسان ان يعبث بها ويبدل شرائعها ويزعزع وحدتها ، ولكنها من وضع الهي ، يدخلها الانسان بحريته ليخضع بعد ذلك لمقوماتها ، بعد ان يسلم الله مفتاح بابها .

يقول البابا بيوس الحادي عشر ، مبنياً هذه الازدواجية في قوام الزواج : « ان فعل الارادة الحر الذي به يسلم ويتسلم كل من الفريقين حقه الزوجي ، هو كلي الضرورة لإقامة زواج حقيقي ، بحيث يتعذر الاستعاضة عنه بأية قوة بشرية . وهذه

الحرية تتناول نقطة واحدة ، اي اذا ما كان المتعاقدان يريدان حقاً الدخول في حالة الزواج ومع ذلك الشخص بعينه . اما ماهية الزواج فلا تخضع لحرية الانسان ، بحيث ان من عقده مرة يصبح بالفعل نفسه خاضعاً لشرائعه الالهية وخصايته الأساسية .

هذه الدفعة الالهية في عقد الزواج ، هي في الواقع تكريس لعظمته وخطورة مفاعيله ، اذ اي عمل اعظم من الاشتراك مع الله بفعل الخلق ، لحفظ الجنس ونقل الحياة وتكثير ابناء الله وعباده ! او حسب تعبير آخر ، ان عناية الله الخالق انشأت الزواج بمثابة قناة لنقل الحياة ، يصبح فيه الزوجان كوكلاء لتلك العناية الربانية .

من هنا نستنتج ما للزواج من حرمة وقداسة ، ولماذا حوطته الكنيسة بهالة من جلال ووقار ، ورفعته المسيح بعد ذلك الى درجة سر من اسرار الكنيسة .

كما نستنتج ما للطلاق من انتهاك لحرمة الزواج ومن تعدد على حقوق الله ، ومن نقض لأقدس مقوماته ، فضلاً عما يجره من عواقب وخيمة على المجتمع وعلى تهذيب الاولاد .

ووضوح الانجيل المقدس حول هذا الموضوع لا يدع مجالاً لأي شك او التباس ، كما لا يجيز وضع موضوع الطلاق على بساط البحث الكنسي .

« قال لهم يسوع : ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ، ولم يكن من البدء هكذا . »

« وسأله تلاميذه ايضاً في البيت عن ذلك . فقال لهم : من طلق امرأته وتزوج اخرى فقد زنى عليها . وان طلقت امرأة بعلمها وتزوجت آخر فقد زنت . »

كما فهم الرسل كذلك تعليم معلمهم الالهي ، وعبروا عنه

بوضوح . يقول القديس بولس : « اما المتزوجون فأوصيهم لا انا بل الرب ، بأن لا تفارق المرأة رجلاها . وان فارقته فلتبق غير متزوجة ، او فلتصالح رجلاها . ولا يترك الرجل امرأته » .

التعليم واضح جازم . ولم نثر هذه القضية في معرض حديثنا ، إلاّ لاعتمادنا ان اساس الاسرة هو وحدتها ووثوق عروتها ، وذلك لصالحها وصالح المجتمع ، بقطع النظر عما قد يلحق ببعض الافراد من حيف او ضم ، هو اقل بكثير عما قد يلحق بالمجتمع والافراد ، من جراء تصدع الاسرة .

اما عماد العيلة الثاني فهو كرامة المرأة وقيامها بواجبها الامومي وصورها من تبذلات العصر واباحيته .

منذ ان رفعت الفتاة مريم العذراء الى شرف الامومة الالهية ، ارتفع معها شأن المرأة في العالم - ومنذ ان كرّست المسيحية للعذراء مريم عبادة خاصة في طقوسها ، كرّست بالفعل نفسه كرامة المرأة واقرت بفضلها ، وخلعت عليها ثوب الرقار والاجلال .

ولما اكبّ المسيح يخط على الارض ، بين زانية ترتجف خوفاً وهلعاً ، ورجال ضاجين صاحبين يهيمون برجها بالحجارة ، خط بالفعل نفسه مساواة الرجل بالمرأة كشخص انساني حرّ ، له حقوق وواجبات ، وذي نفس خلقت على صورة الله ومدعوة لتكون مسكن الله . ولذلك اطلق حكمه العادل الشهير : « من منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » . وقال للمرأة : « اذهبي ولا تعودي تخطئين » .

ودرجت المرأة المسيحية في التاريخ الى جانب الرجل ، تضاهيه شهامة وبطولة ، بل تشد ازره حين تحور منه العزيمة ، وذلك في اشد الاوقات حراجة ، كما يشهد تاريخ الشهداء البطولي .

وينقل لنا القديس باسيليوس صفحة مجيدة من مسيرة استشهاد القديسة جوليت ، هي خير شهادة عن وضع المرأة المسيحية في

اوائل القرن الرابع . قالت للنساء حولها وهي غير وجلة من النار ، التي هيئت لثلاثهما حية : « قد خلقنا مثل الرجال ، على صورة الله ، ونحن من الطبيعة نفسها مثلهم . المرأة خلقها الله اهلاً للفضيلة كالرجل . اننا مساويات للرجل في كل شيء . لسنا فقط لهماً من لحمه بل نحن عظم من عظامه . فالله يطلب منا ايماناً ليس دون ايمان الرجل متانة ولا دونه صلابة . ايتها النساء لا تكن قاصرات عن هذا المثال ، بل دعن كل حجة باطلة واثبتن في الايمان . فقد دلّ الاختبار ان ضعف جنسكن ، لا يمكن ان يكون مانعاً عن قيامكن بأفضل واجمل الاعمال . »

واحترام المرأة كاحترام المرأة ذاتها ، ينتزعا من برائن الشر ، ويحفظها ملاكاً للعيلة بحبها وتقانيها .

كل مرة لا تُحترم في المرأة بنوّة الله ، ترتكب لا اخلاقية بل خطيئة . ليس الخطيئة فقط هي خطيئة الجسد . بل كل ازدراء للمرأة وللصانعة وللعاملة ، يشين فيها كرامة بنوّة الله ، يكون فعلاً لا اديباً يقود نحو خطيئة الجسد . ان غالبية النساء الطائشات ، تعرّضن قبلاً للازدراء ، سواء في العيلة او في المكتب او في العمل ، او بعمية رجال لم ينلن لديهم الاحترام والحب الحقيقي . ان ابنة الله اذ تحوّل الى لعبة او امة ، تصبح غير بعيدة عن الشطط والتهتك .

وبالعكس لانهاض فتاة ضائعة ، لا يكفي توفير الخبز لها ، او المأوى والعمل والصحة والصدقة . كل هذا ضروري . ولكن اذا لم يوفر لها مع ذلك الشرف والاحترام والكرامة ، يذهب التعب سدى .

ويؤسفنا ان نشاهد اسلاء المرأة هنا وهناك ، بعد ان دبست كرامتها ، وأصبحت فريسة لنزوات المجتمع السافلة .

هل للمرأة كرامة في مكانتنا ، حيث لا يروج كتاب ولا

تلقي مجلة تجارة رابحة ، إلا اذا ملنا بصور خلاعية وشحنا  
بمغامرات الحب والاباحية !

وهل للمرأة كرامة في شوارعنا ، حيث لا تصطم العين  
إلا بياضات الافلام المثيرة ، او بالمتسولات القاصرات الفاسدات ،  
او ببيوت تجارة الشرف ، وحيث لا يطرق اذنك إلا سباب  
وشتائم ينال اكثره من شرف المرأة وحياتها !

وهل للمرأة كرامة في مساجدنا ، حيث تحولت الرياضة الى  
سباق نحو الورا ، نحو اجيال البدائية المسفة في الجهالة !

وهل للمرأة كرامة في محافلنا ، حيث اهتمام الناس لا بأدب  
المرأة ولا بأخلاقها ولا بعواطفها الشريفة ، بل بجيهاها وبهندامها  
وببذخها . حتى لقد طغت مباريات ملكات الجمال على كل مباريات  
اخرى ، وشغلت الصفحات الاولى من الصحف والمجلات !

كيف نتوق الى بناء عيلة متينة الاركان ، والمرأة لا تزال  
تتعثر بأذيال المهانة والصغار ! وكيف نتوصل الى بناء مجتمع  
سليم ، وهذا العنصر الفعال في تهذيب وتوجيه النشء اعني الأم ،  
تمتتها ولا نساعدتها على الحفاظ على شرفها !

يقاس مستوى حضارة الشعوب بمستوى اخلاق المرأة . والدولة  
التي لم تتوصل الى حفظ مكانة المرأة ينخرها سوس الانحلال .

وفي الختام ، ليس اجمل من هذا التحريض على لسان طوبيا  
البار ، وجهه لعروسه ساره ولكل نساء العالم : « يا ساره قومي  
نصلي الى الله اليوم وغداً وبعد غد ، فاننا في هذه الليالي نتحد  
بالله . لأننا بنو القديسين ، فلا ينبغي لنا ان نقتون اقتران  
الامم الذين لا يعرفون الله » .

متى فقدت العيلة صلتها بالله ، فقدت بالفعل نفسه وحدتها  
وكرامتها ورسالتها .



## معضلة الشر

ترجمة الاب اسبيريدون رياشي

وضع وابندرانات طاغور



السؤال لماذا الشر موجود ، كالسؤال لماذا عدم الكمال موجود ، او بتعبير آخر ، لماذا الخلق موجود . فلقد حتم علينا التسليم ، دون ما قيد او شرط ، بأن الأمر لن يكون على خلاف ما هو ، وان الخلق حتماً غير كامل . ابدأ تواق الى التقدم ، وان من العبث التساؤل : « لماذا نحن في الوجود » ؟

بيد أن ما يجب علينا يقيناً ان نسأله هو هذا : « أيبكون عدم الكمال الذي نشهده هو الحقيقة الاخيرة ؟ أيبكون الشر مطلقاً ؟ أو لا يوجد شيء فيما وراء هذا الكون » ؟ إنّ للنهر حدوداً وضافاً ، ولكن أليس له شيء آخر ؟ أتكون الضفتان الكلمة الاخيرة التي نقولها عن النهر ؟ وهذا الصد الذي تقيانه ليس هو نفسه الذي يعطي المياه حركة اندفاعها الى الامام ؟ ان جبل الجرج هو فعلاً قيد المركب ورباطه ، ولكن معناه ليس هنا ، معناه الحقيقي انه هو الذي يدفع بالمركب الى الامام .

ان تيار العالم له ايضاً حدوده ، وإلا لاستحال عليه الوجود بدونها . بيد ان في حركته - المندفعة الى الكمال - لا فيما يعترض سبيله من عقبات ، يمكننا ان نتميز جلياً غايته . ليست الغرابة ان نجد في هذا العالم عقبات وآلاماً ، بل الغرابة كل الغرابة ان نجد فيه القانون والنظام ، الجمال والبهجة ، الرحمة والحب . ان يملك الانسان في كيانه معرفة الله ، تلك هي اعجوبة العجائب ! لقد شعر الانسان في اعماق حياته بأن ما يبدو له ناقصاً انما هو اعتلان للكامل - مثله في ذلك مثل الرجل

الذي يملك اذنًا موسيقية : فانه يشعر بكمال النغم ، في حين لا يسمع حقيقة غير تتابع من العلامات . لقد اكتشف الانسان هذه القاعدة الكبرى ، وهي ان الحدود ليس سجين حدوده ، بل هو دوماً في حركة ، وبالتالي يمكنه الانعتاق في كل لحظة من هذه الحدود . لان عدم الكمال ليس هو حصراً للكمال ، والمتناهي لا يتنافى مع غير المتناهي : انها مجموعة كاملة تبدو للعيان في بعض اجزائها ، انها اللانهاية تتجلى في حدود .

وهذا الالم ، الذي هو الشعور بتحديدنا ، لا يؤلف جزءاً مكملًا لحياتنا . فهو ليس غاية في حد ذاته ، كما هو الفرح مثلاً ، لانك مذ تلتقي به تدرك في الحال ان ليس له محل في استمرار الخلق الحقيقي . انه ما هو الضلال في حياتنا العقلية . وان مطالعة تاريخ التقدم العلمي نفسها ليست إلا استعراضاً لدقائق الضلالات المنتشرة باسمه في مختلف العصور ؛ في الوقت الذي لا نعرف رجلاً واحداً وجد فعلاً في العلم الوسيلة الكاملة لنشر الضلال . والجدير بالذكر ، في تاريخ العلم ، انما هو انتصار الحقيقة التقدمي ، لا الاخطاء الناجمة التي لا يأخذها عد او احصاء . فالضلال ، من طبيعته نفسها ، لا يمكنه ان يكون مستقراً ، انه لا يستطيع ان يساكن الحقيقة . فهو اشبه بذلك العامل الفقير الذي يحتم عليه مغادرة منزله ، منذ اللحظة التي لا يقدر فيها على دفع ايجاره كاملاً .

كذلك القول عن كل شكل من اشكال الشر ، كالضلال العقلي ؛ فان جوهره هو عدم الاستمرار ، لانه لا يستطيع ان يتناغم مع المجموع . ففي كل لحظة نراه عرضة للتقويم ، تصلحه كلية الاشياء ، وفي كل لحظة يغير هو من مظهره . واذا نحن خلناه جامداً ، بالغنا في أهميته . كما لو وفقنا الى وضع احصاء لكل ما على وجه هذه البسيطة ، في كل لحظة ، من موت ونبث ، هالنا الامر . بيد ان الشر دوماً رحالة منتقل ، وعلى الرغم من رحابته التي لا يحيط بها حصر او حساب ، فانه لن يفلح في ايقاف تيار حياتنا ؛ لاننا نتحقق بأنفسنا ان الارض والماء والهواء باقية جميعها عذبة ونقية للكائنات الحية . وليست الاحصاءات قاطبة سوى محاولات نقوم بها لنصوّر باعتدال كل ما هو في حركة ، وبهذه العملية تكتسب الاشياء في فكرنا وزناً لا تملكه في الحقيقة . لذلك نرى الرجل ، الذي تشركه مهنته بباشرة اكثر ارتباطاً ، في هذا المظهر او ذاك من الحياة ، نراه محمولاً على اعطاء هذا المظهر اهمية

مبالغاً فيها ، حتى اذا ما حصر انتباهه في الحوادث ، اضحى من المحتمل ان يفقد الحقيقة . فان شرطياً مهنته درس الجرائم بالتفصيل يكاد يفقد معنى اهميتها النسبية في علم الاجتماع . وعندما يجمع العلم وقائع ليعزز « الصراع في سبيل الحياة » في ملكة الحيوان ، فانه يوحى الى فكرنا مشهداً من « الطبيعة في طور الاظافر والمناسر المخضبة بالدم » . بيد اننا في هذه الصور العقلية ، ننسب الثبات الى الوان واشكال هي في الحقيقة قابلة للزوال تدريجياً ، كما عندما نحسي ثقل الهواء ، على كل ايهام مربع من جسمنا ، لنبرهن على ان هذا الضغط ساحق . وعلى الرغم من ذلك ، فعلى كل ضغطة يقوم مقابها احكام فينا وتعديل : وهكذا نحمل برساقة انتقالنا . ان للصراع في سبيل الحياة ثقله المعدل في عالم الطبيعة : فهناك ايضاً حب البنين والرفاق ، وهناك نكران الذات الذي يوحى به الحب - وهو هذا الحب الذي يكون في الحياة العامل الايجابي .

ولو اننا اردنا الاحتفاظ بمنارة رصدنا مسددة الى الابد على واقع الموت ، لظهر لنا الكون مقبرة رابعة . بيد اننا متأكدون ان فكرة الموت ، في عالم الحياة ، ليس لها سوى تساط ضئيل جداً على فكرنا . ولا يعني هذا انها الفكرة الاقل ظهوراً ، بل يعني انها العامل السلبي للحياة . وعلى هذا النحو ، فان المهم في الامر ، ولو نحن اغمضنا جفوننا في كل لحظة تقريباً ، ان لنا عيوناً نفتحها . ان الحياة ، في مجموعها ، لا تقيم للموت كبير اهمية ، فهي تضحك ، وترقص ، وتلعب ، وتبني ، وتجمع ، وتحب ، رغم انف الردى . وعندما نعزل واقعاً فردياً من وقائع الموت ، فان في هذه الآونة ، وفيها فقط ، يبدو لنا جلياً كل فراغه . فتخور اذ ذاك قوانا ، لاننا نغفل عن مجموع الحياة ، الذي لم يكن الموت يوماً غير جزء منه . كما ، عندما نشاهد في المجهر قطعة من نسيج : فانها تظهر لنا اشبه بشبكة واسعة الحلقات ، ننظر من ثقوبها الكبيرة ، فتتجف فرائصنا من البود .

الحقيقة ، ان الموت ليس الحقيقة الاخيرة .

انه يبدو لنا اسود ، قائماً ، كما تبدو لنا السماء زرقاء ، صافية . بيد انه لا يستطيع ان يستخيم الوجود كما لا تستطيع زرقه السماء ان تلتطخ جناح الطير .

عندما ننظر الى طفل يتعلم المشي ، نشاهده يقع ، في غالب الاحيان ، على

الارض ، حتى لتغدو انتصاراته نادرة . ولو انه حتم علينا حصر ملاحظتنا في فترة من الزمن قصيرة ، لكان المشهد غير مشجع . بيد انه سيثبت لنا ان الولد ، على الرغم من انكساراته المتكررة ، يشعر بفرح يشدد من عزمته ويدفعه الى محاولات اليااسة في ظاهرها ، ونرى ايضاً أنه لا يفكر في كبواته بل في مقدرته على الاحتفاظ بموازنته ، ولو لبرهة من الوقت .

وانها لاشبه بمجداث الطفل الذي يتعلم المشي تلك الآلام المختلفة التي نشاهدها في حياتنا اليومية ؛ فهي تظهر لنا عدم الكمال في معرفتنا ، وفي السلطة التي نارسها وفي استخدام ارادتنا . ولو اننا كنا الوحيدين الذين اعلنت لهم هذه النقائص والشوائب ، لمتنا ياساً . ولو اننا اخترنا لمراقبة هذه الامور منطقة محصورة من نشاطنا ، لاكتسبت آلامنا وانكساراتنا الفردية اهمية كبرى ، بيد ان حياتنا تقودنا بعامل الغريزة الى ادراك اوسع . انها تقدم لنا مثلاً اعلى للكمال يحملنا دوماً الى ما وراء حدودنا الحاضرة . ان في داخلنا أملاً يسبق ابدأ اختبارنا الحالي الضيق : انها الاكتناه الخالد للغير المتناهي فينا . انها لا تعترف اطلاقاً بآية ميزة مستمرة لآي عدم اهلية عندنا ولا تثبت آية حدود للمكها الخاص ، بل تجسر على الجهر بأن الانسان يملك الوحدة مع الله - وان احلامه الاعظم جنوناً تجدها في كل يوم تحقيقاً .

اننا نرى الحقيقة عندما نوجه عقلنا الى الغير المتناهي . فمثل الحقيقة الاعلى لا يكمن في الحاضر المسكين ، ولا في احساساتنا المباشرة ، بل في ضمير الكل ، الذي يعطينا ، منذ ما نبدأ نملك ، تذوقاً سابقاً لما يجب علينا ان نملكه . لاننا ، سواء بوعي منا ام بغير وعي ، نملك في حياتنا هذه العاطفة ، عاطفة الحقيقة التي هي اكثر رحابة من ظاهرها ، لان حياتنا هي قبالة اللامتناهي ، وهي في حركة دائمة . ان توحها واشواقها هي ارحب بما لا يجد بما اكلمته حتى الآن ، وكلما هي خطت قدماً في عملها ، اكتشفت ان ابي حصول على الحقيقة لن يدعها ساقطة على ضفاف النهائية المهجورة ، بل على العكس يحملها الى آفاق جديدة نائية . ان الشر لن يتمكن ان يوقف تماماً ويسلب على الدروب الكبيرة سير الحياة . فعلى الشر نفسه ايضاً ان يتقدم ، عليه ان يتحول الى خير . لانه ليس بوسعه ان يصمد في وجه الكل ويشهر الحرب عليه . ولو انه كتب لاصفر شر البقاء الى ما لا نهاية له ، وحيثما وجد ، لذهبت اصوله في اعماق الارض ، وسطا على جذور الوجود نفسها فاستأصلها . وفي

الواقع ، فان الانسان لا يستطيع ان يؤمن حقاً بالشر . كما انه لا يستطيع ان يعتقد ان اوتار الكمان انما اخترعت خصيصاً لتخلق هذا العذاب المستحب من الانعام الشاذة - ومع هذا ، فانه بإمكاننا ، ان نبرهن من الاحصاءات وبطريقة حسابية لا تقبل الخطأ ، ان احتمالية تنافر الاصوات والالخان اعظم بكثير من احتمالية تناغمها ، وان مقابل شخص واحد يتقن العزف على الكمان ، يوجد الوف مجهولونه جهلاً مطبقاً . ان قوة الكمال تزن اثقل من كل مناقضات الوقائع . ان هنالك ، فئة ، دون ما شك ، قالت بأن الوجود شر مطلق . بيد ان الانسان العاقل لا يستطيع ان يقيم وزناً لقولها ، لان نشاؤها ليس سوى وقفة عقلية او عاطفية . بيد ان الحياة نفسها متفائلة ، انما تريد ان تستمر وتتابع سيرها .

ان التشاؤم ضرب من الظلم الفكري ! فهو يحقر الغذاء الصحي ، ويتلذذ بكحول اللعنة ويخلق المخطاطاً اصطناعياً يجعل صاحبه يشتهي مشروباً اكثر قوة . ولو ان الوجود كان شراً ، لما احتاج الى فلاسفة ليبرهنوا عليه ، كما لو اتهمنا رجلاً بالانتحار في حين يتمتع امام عيوننا بنضارة الحياة . ان الوجود نفسه حاضر ليبرهن على انه لا يمكنه ان يكون شراً .

ان عدم كمال غير ناقص جملة وقد اتخذ الكمال مثلاً أعلى لنفسه ، ينبغي له ان يجتاز في تحقيق متواصل . وهكذا فان عقلنا من واجباته ان يبلغ الحقيقة عن طريق الضلال ، وان معرفتنا لقائمة فقط بأن تحرق الضلال على الدوام لتحرد نور الحقيقة . على ارادتنا وقوة نفسنا ، ان تبلغنا الكمال ، بالتغلب دوماً على الشرور ، سواء في داخلنا ، ام خارجاً عنا ، ام في كليهما معاً . اننا في حياتنا الطبيعية نستهلك ، في كل لحظة ، كمية من المواد لنحفظ فينا شعلة الحياة . وعلى هذا النحو ، فان حياتنا الأدبية بحاجة هي ايضاً الى محروقات ووقود . ان هذا النهج من الحياة يستمر ، فلقد احسنناه وادر كناه حق الادراك . ولنا الايمان - الذي ليس في مقدور اي مثل من النقيض ان يزعمه - بأن التوجيه الذي سارت عليه الانسانية يقود من الشر الى الخير . اننا نشعر حقيقة بأن الخير هو العنصر الايجابي في طبيعة الانسان ؛ ففي كل عصر ، وتحت كل سماء ، كان الشيء الذي قدره الانسان اعظم قدر ، مثله الاعلى للخير ، لقد عرفنا الخير ، واحبيناه ، واحترمنا ، فوق كل شيء ، الرجال الذين اوضحوا في حياتهم ماهيته .

بإستطاعتك ان تسأل : ما هو الخير ؟ ما معنى طبيعتنا الادبية ؟ وبإستطاعتي ان أجيبك : انه عندما يبدأ انسان بامتلاك مطال " أرحب عن " اناه ، الحقيقي ، عندما يدرك انه اعظم بما يبدو الآن ، عندئذ يأخذ يفقه طبيعته الادبية ، المناقبية . وعندئذ يصبح مدر كماً لما بقي عليه ايضاً ان يكونه او تغدو الحالة التي لم يختبرها بعد اكثر حقيقة من تلك التي يعرفها . فتتغير حتماً نظرته الى الحياة ، وتأخذ ارادته محل اشواقه . وفي الواقع فان الارادة هي الرغبة الاسمى للحياة الاكثر رحابة ، لهذه الحياة التي غدا لنا الجزء الاكبر منها في مأمن ومعتصم ، ولم تقع بعد اهدافها ، في معظمها ، تحت انظارنا . حينئذ يتفجر الخلاف بين انساننا الادي و انساننا الاسمى ، بين اشواقنا وارادتنا ، بين جشعنا الى الرغائب التي تستهوي بمالقتها حواسنا والغاية التي في اعماق قلوبنا . حينئذ نبدأ نميز بين ما ننتهي مباشرة وما هو خير . لان الخير انما هو الشيء المشتهى " لأنانا ، الاكبر . وهكذا فان معنى الخير ينبثق من ادراك اكثر حقيقة حياتنا ، ادراك استنتاجي يشمل جميع حقول الحياة ، ويأخذ بعين الاعتبار ليس ما هو حاضر امامنا فحسب ، بل ما ليس حاضرأ ولربما ما لا يمكن بشرياً ان يكونه .

ان الرجل ، صاحب البصيرة والناظر الى عواقب الامور ، يفكر في هذه الحياة التي لم يبلج بعد فيها ، ويعلق عليها اهمية اعظم من الحياة الحاضرة . ولهذا نراه مستعداً ابدأ للتضحية باهوائه الحالية في سبيل مستقبل لم يحقق بعد . بهذا يصبح عظيماً ، لانه ينشد الحقيقة . على الانسان ان يقر ، ولو اكتساباً لأنانية فعالة ، بهذه الحقيقة ، ويلجم فوراً رغائبه الجاحمة ، وبعبارة اخرى ، عليه ان يكف مناقبياً . ان قوانا الادبية هي في الفعل تلك التي بها نعلم ان الحياة ليست مركبة من اجزاء لا لحة بينها ولا هدف . ان هذا المعنى الادبي يتيح للرجل ان يرى ليس فقط ان الانا يستمر في الزمن بل ايضاً ان هذا الانا ليس حقيقياً ما دام محدوداً بذاتنا . فالانسان انسان في الحقيقة اكثر منه في الواقع . انه في الحقيقة ملك الافراد الذي لا تتضمنهم انفراديته ، والذي ليس له كبير حظ في التعرف اليهم يوماً . ومثلما ان الانسان يشعر بعاطفة اناه المقبل الذي هو خارج وجدانه الحالي ، كذلك يشعر بأناه الاكبر الذي يتجاوز حدود شخصيته .

ليس ثمة انسان واحد يخلو تماماً من هذه العاطفة ، ليس ثمة انسان واحد لم

يضح في بعض الاحيان برغبة انانية في سبيل حب شخص ثان ، وليس ثمة انسان واحد يجهل فرح القبول بسأم او بخسارة اكراماً لحاطر شخص . وهذا الواقع القائل بأن الانسان ليس كائناً منعزلاً ، بل له مظهر كوني هو حقيقة راهنة . وعندما يقبل الانسان بها ، يصبح عظيماً . وعلى الانانية الاكثر خبثاً ان تجهر بها عندما تروح تفنن عن امكانية عمل الشر ، لانه لا يمكنها قياسياً ان تحمل الحقيقة وتبقى قوية ، عزيزة الجانب . لذلك ، يحتم على الانانية ايضاً ، لبتاح لها طلب مساعدة الحقيقة ان تكون محبة للغير الى حد ما . فان عصابة من اللصوص ينبغي لها ان تتصف بنوع من الادب الخلفي لتستطيع العمل معاً كجماعة : ان بإمكانها ان تسلب العالم بأسره ، ولكن ليس على اعضائها ان يسلبوا بعضهم بعضاً . ولكي تتكامل نية سيئة بالنجاح ينبغي لجزء من اسلحتها ان يتحلى بالمناقية . وفي الواقع ، فان قوتنا الادبية في كثير من الاحيان هي التي تعطينا المقدرة الاكثر فاعلية على عمل الشر واستئثار الغير طبقاً لاهوائنا ، وهضم حقوقه العادلة .

ان حياة حيوان ليست ادبية لانه لا يدرك سوى حاضر مباشر ؛ اما حياة انسان فبإمكانها ان تكون غير ادبية ، بيد ان هذا يعني فقط انه ينبغي لها ان تملك اساساً ادبياً . فالشيء الفاسد انما هو صالح بنسبة قياسية ، كالشيء الكاذب فانه صحيح الى حد بدونه لا يمكنه ان يكون كاذباً . ان يفقد المرء البصر ، ذاك هو العمى ؛ ولكن ان لا يحسن البصر فمعناه انه لا يبصر إلا بطريقة ناقصة . ان الانانية عند الانسان هي بداية : فالانسان يبدأ ان يبصر في الحياة بعض الاستمرار ، بعض سبب لكيانه . والعمل وفقاً لما يفرضه هذا يتطلب من المرء تغلباً على النفس وقواعد للسلوك . فالاناني يخضع بملء ارادته لبعض الصعوبات ارضاء لمنفعته الخاصة ، ويتحمل دون اي تدمر الحرمان والقيود ، ليس لسبب آخر الا لانه يعلم ان ما هو ألم وسأم ، اذا نظرنا اليه من زاوية برهة وجيزة من الزمن ، يصبح نقيض ذلك على اتم وجه ، عندما نتطلع من مشارف اكثر رحابة . وعلى هذا النمط فان ما هو خسارة للانسان الادني ، يغدو ربحاً للانسان الاسمي ، والعكس بالعكس .

اما الرجل الذي يحيا لفكرة ، لوطنه ، لخير الانسانية ، فان الوجود يكتسب عنده معنى واسعاً وبهذا القياس نفسه يفقد الألم من اهميته . لان من يحيا حياة الخير انما يحيا حياة الجميع . ان اللذة هي متعتنا نحن وحدنا ، اما الخير فيهدف الى سعادة

الانسانية جمعاء ، في كل عصر من عصورها . وفي مقصد الخير ، تأخذ اللذة والألم معنى يختلف كل الاختلاف ، حتى ليتحاشى المرء اللذة سعياً وراء الألم وحتى يستقبل الموت ببشاشة فرح ، لانه يعطي الحياة قيمة اعظم . وفي هذه المفاهيم السامية حياة الانسان تفقد نظريات الخير واللذة والعذاب قيمتها المطلقة . وقد اعطى الشهداء ، على بحر التاريخ ، برهاناً قاطعاً على صحة ما نقول . ونحن ، في كل يوم من أيام حياتنا ، نقيم الحجة دامغة عليه بالاستشهادات الصغيرة التي نقاسيها .

عندما نعرف ليتر ماء من البحر ، نشعر بكل ثقله ، ولكن عندما نعوص في لجة الاوقيانوس ، فان الوف لترات من الماء تمر فوق رأسنا فلا نشعر بثقلها . هكذا يحتم علينا ان نرفع بقوانا الخاصة ذاتنا . حتى اذا ما رأينا ، على صعيد الانانية ، اللذة والألم يضغطان بكل ثقلهما ، شعرنا ، على الصعيد المناقبي ، بأن ثقلهما يزداد خفة ، وشهدنا الانسان الذي يبلغ الى هذا الصعيد سيتحلى بصبر فوق صبر البشر في البلايا الساحقة ، ويجلد عجيب مدهش ، في وجه الاضطهادات القاسية .

أن تعيش في الخير الكامل ، معناه ان تحقق حياتك في اللامتاهي . هذا هو المفهوم الاكثر كمالاً للحياة ، الذي يمكن ان يعطيناه مقدورنا الملتصق بالرؤية الادبية عن مجمل هذه الحياة . والشيء الذي يعلمنا بوذا هو ان ننمي الى اسمى درجة فينا هذه المقدرة المناقبية ، ومعنى ذلك ان حقل نشاطنا ليس مرتبطاً بمخطط ذاتنا المسكينة . تلك هي رؤية ملكوت السماوات التي تكلم عنها السيد المسيح . وعندما نبلغ هذه الحياة الكلية ، التي هي الحياة المناقبية ، ننتعق اذ ذاك من سلاسل اللذة والألم ، ويمتلئ المحل الذي كانت تشغله ذاتنا حتى ذلك الحين ، بفرح لا يمكن للسان بشر ان يصفه ، فرح ينشره حب لا حدود له . وفي هذه الحالة ، تتعرف النفس الى حيوية اعظم ، بيد ان القوة المحركة لها انا هو فرحها الذاتي ، لا اللذة . تلك هي الوسيلة العظمى ، لكي لا نعمل غير واحد مع الحيوية اللامتاهية ، بممارستنا حيوية الخير المترفع عن الغايات .

أو ان كان بوذا يفكر في طريقة يسليخ بها البشرية من براثن الألم ، وجد الحقيقة التالية : عندما يبلغ الانسان غايته السامية بتذويبه الفردي في الكوني ، لينتق اذ ذاك من عبودية الألم . لنعمل الفكر في هذا الكلام عن كسب . كان احد تلاميذي يقص علي يوماً انه أخذ فجأة في عاصفة هوجاء . وراح يبثني الشكوى

مريرة ، فقد تألم طوال تلك الفترة لمجرد تفكيره بأن هذه الحادثة الطبيعية الجبارة تلاعبت به كحفنة من تراب . ناهيك ان واقعه كشخصية مستقلة ذات ارادة خاصة لم يؤثر في شيء على ما جرى له .

اجبته : « اذا كان على الطبيعة ، اعتباراً لفرديتنا ، ان تحيد عن طريقها ، فان الافراد هم الذين سيتضررون اكثر من غيرهم » . على الرغم من ذلك كله ظل الشك يساور تلميذي . فهو يرى ان المرء لا يستطيع الا ان يحسب حساباً لشيء اسمه العاطفة : « الانا الكائن » . لان « الانا » فينا يفتش عن صلة فردية له . فاسترعت انتباهه الى ان « الانا » لا يمكنه ان يرتبط بصلة إلا مع شيء هو غير « الانا » . فيلزمنا اذن مدى مشترك بين الاثنين ، وعلينا ان نتأكد بطريقة ثابتة من ان هذا المدى هو نفسه « للانا » و « لغير الانا » .

هذا ما يجب ترديده هنا . علينا ان نتذكر ان انفراديتنا ، بحكم طبيعتها نفسها ، محمولة على التقديش عن الكوني . واذا فتش جسدنا عن غذائه في مادته الخاصة وحدها دون سواها ، فلا بد له من الموت يوماً ؛ لان العين تفقد وظيفتها وعلّة كيانه معاً اذا هي لم تستطع ان تبصر غير ذاتها فقط .

لقد اثبت لنا الاختبار انه ، عندما تكون الخيلة خصبة ، يصبح ما تراه اقل خيالاً واكثر انسجاماً مع الحقيقة . كما اثبت لنا ايضاً انه ، كلما قويت انفراديتنا ، اصبحت اكثر اتساعاً ، توفراً منها الى الكوني . ان الشخصية لن تكون يوماً عظيمة بفضلها الذاتي ، بل بمضمونها ، الذي هو كوني . وبرهان ذلك اننا لا نقيس عمق بحيرة لسعة قعرها بل لعمق مياهها .

فاذا كان من الثابت الراهن ان طبيعتنا ظمأى الى الحقيقة ، وان شخصيتنا لا يمكنها ان تكتفي بعالم وهمي ، هو من اختراعها ، فيجدر بارادتنا ان تعكف فقط على اشيء خاضعة لنواميسها الخاصة دون غيرها وان لا تتمكن من معاملتها وفقاً لشهوتها . ان هذه القسوة غير المتزعزعة للحقيقة ، تعترض ارادتنا وتقودنا في كثير من الاحيان الى الف كارثة كما ان قساوة الارض هي دون ريب مؤلمة للطفل الذي يقع عليها عندما يتعلم المشي . ولكن الفضل في تمكن الطفل من المشي على الارض يعود الى هذه القسوة عينها التي منها يتألم .

في ذات يوم ، بينما كنت اجتاز تحت جسر ، اصطدم صاري مركبي باحدى حناياه . ولكن كل شيء قد سار سيره الطبيعي لو ان الصاري استطاع فقط ان ينحني على طول بضعة سنتيمترات ، او الجسر ارتفع كهرة تردن ، او النهر تعرج عن مجراه . بيد انه لا هذا ولا ذلك عملاً شيئاً لنجدي . ولهذا السبب استطعت استخدام النهر والسباحة فوقه مستعيناً بصاري مركبي ، ولهذا السبب ، عندما لم يكن التيار مؤاتياً ، اعتمدت على الجسر . ان الاشياء هي ما هي ، وعلينا ان نفهمها اذا نحن اردنا استخدامها ؛ ولا يغدو هذا مستحيلاً إلا عندما تخضع لشرعية ليست مطابقة لرغائبنا . ومع ذلك فهذه المعرفة هي فرح لنا ، لانها احدى الوسائل التي تربطنا بالعالم الخارجي ، وبواسطتها نجعل هذه الاشياء اشيائنا ونوسع بمقدار ذلك حدود ذاتنا .

على كل خطوة من خطانا ، يتوجب علينا ان نراعي غيرنا . في الموت وحده نحن وحدنا . والشاعر انما هو شاعر بالحقيقة عندما يوفق الى جعل بنات افكاره ينبوع فرح للجميع ، ولن يستطيع الى ذلك سبيلاً ما لم تتوفر له سبل اتصال يفهمها جميع سامعيه . ان هذا اللسان المشترك له شرائعه وعلى الشاعر ان يكتشفها ويحترمها اذا هو اراد ان يكون شاعراً حقيقياً ويجتاز الى عالم الخلود .

والآن فاننا ندرك ان انعزالية الانسان الفردية ليست الحقيقة الاخيرة ؛ ان فيه ما هو كوني . ولو انهم ارغموا الانسان على العيش في عالم اضحت فيه ذاته العامل الوحيد الواجب اعتباره ، لكان ذلك له السجن الاكثر قسراً الذي يمكن لبشر ان يتصوره . لان اعظم فرح عند الانسان يقوم بأن يصبح اكثر فأكثر عظيماً باتحاد اكثر فأكثر كامل مع الكل . ولكن اتحاد كهذا مستحيلاً ، كما رأينا ، لو لم تسن شريعة عامة للجميع على السواء . وباكتشاف هذه الشريعة ليس إلا بالخضوع لها نصبح عطاء ، ونحقق الكونية ؛ وعلى العكس ، ما دامت رغائبنا الفردية على تناقض مع الشريعة الكونية ، فاننا سننألم ونتخبط دون جدوى .

لقد مرّ زمن كنا فيه نلتمس لنفسنا امتيازات خاصة ونطلب لراحتنا الكبرى تعطيل شرائع الطبيعة . ولكننا اليوم اصبحنا اوسع خبرة واعمق علماً ، واخذنا ندرك ان الشريعة لا يمكن صرفها عن خاطرنا . وبهذه المعرفة اصبحنا اقوياء . لان

هذه الشريعة ليست شيئاً متميزاً عنا . انها لنا ، وان القوة الكونية التي تعتلن في الشريعة الكونية ليست غير واحد مع قوتنا الخاصة . انها تعاكسنا ما دمنا صغاراً ، ما دمنا لا نزيد السير خلاف تيارها ، بيد انها ستمد لنا ساعدها عندما نغدو كباراً و نتفق رأياً ومراماً مع الكل . وهكذا نصيح ، بفضل العلم ، وباتقاننا وويداً وويداً لمعرفة شرائع الطبيعة ، اكثر قوة وتوقاً الى اكتساب جسم كوني .

ان آلة السمع فينا ، وآلة الحركة ، وقوتنا الطبيعية تكتنف العالم ؛ فالبخار والكهرباء غدت اعصابنا وعضلاتنا . واننا نعلم ان في تركيب جسمنا مبدأ تعاونياً نستطيع بفضل ان نعتبر الجسم كله ملكاً لنا ، وبالنتيجة نستطيع استخدامه ، ونعلم ايضاً ان في الكون جميعاً مبدأ علاقات لا تنقسم عراها ، نستطيع بفضلها ان نعتبر العالم بأسره جسماً لنا ، ولكن على اتساع ارحب مدى ، وبالنتيجة نستطيع استخدامه . واننا نبذل ، في عصرنا العالمي ، اقصى جهودنا لنثبت حقنا كاملاً في هذا « الانا » العالمي ، ونحن ندرك ان فقرنا جميعاً ، وآلامنا جميعاً ، نابعة من عجزنا عن اظهار قيمة هذا الحق الذي نملكه . وفي الحقيقة ، ليس ثمة اية حدود لقوتنا ، لاننا لسنا خارج القوة الكونية ، التي انما هي تعبير عن الشريعة الكونية .

نحن على الطريق لنتنصر على المرض والموت ، على الالم والفقر ؛ وبالمعرفة العلمية ، نتقدم دوماً من تحقيق الكوني في مظهره الطبيعي . ومع التقدم نكتشف ان الالم ، والمرض ، والعجز ، ليست قيماً مستقلة ، بل نتيجة لهذا الواقع ان « انا » الفردي ليس منسجماً انسجاماً تاماً مع « انا » الكوني .

قس على ذلك في حياتنا الروحية . فعندما يثور فينا الانسان الفردي على شريعة الانسان الكوني العادلة ، نصبح ادبياً صغاراً ويحتم علينا ان نتألم . وفي مثل هذه الحالات ، فان انتصاراتنا هي اكبر انكسارات تمنى بها ، وان تحقيق امانينا نفسه يدعنا في فقر مدقع . نحن في ظمأ الى ارباح خاصة بنا دون سوانا ، ونريد التمتع بامتيازات لا يستطيع احد اقتسامها فيما بيننا . بيد ان كل ما هو خاص اطلاقاً يجب ان يبقى في حالة حرب سجال مع ما هو عام . وفي مثل هذه الحال من الحرب الاهلية ، يعيش الانسان على الدوام وراء المتاريس . ولا يغدو

بيتنا ، في كل تمدن اناني ، بيتاً حقيقياً ، بل تطويقاً بجواجز اصطناعية . ومع هذا فاننا نتظلم من اننا لسنا سعداء ، كما لو كان هنالك بعض شيء ملازم لطبيعة العالم من شأنه ان يجعلنا اشقياء ! ان الروح الكوني ينتظرنا ليكللنا بالفرح ، بيد ان روحنا الفردي يأبى القبول . ان حياتنا ، حياة ذاتنا هي التي تخلق في كل مكان النزاعات والمضاعفات ، وتفسد توازن المجتمع الادبي وتولد آلاماً مختلفة النوع ، وتدفع بالامور الى حد نلتزم فيه ، صيانة للنظام ، الى اللجوء الى اعمال زجرية ، مصطنعة ، واشكال من الاستبداد منظمة ، والسماح فيما بيننا بشرائع جهنمية ، هي في كل لحظة مجلبة خزي وهوان على الانسانية .

لقد رأينا انه ، لنكون اقوياء ، علينا ان نخضع لشرائع القوي الكونية وندرك بالواقع انها ملكتنا . وقياساً على ذلك : لنكون سعداء ، علينا ان نخضع ارادتنا الفردية لسلطان الارادة الكونية . ونشعر في الحقيقة انها ارادتنا عينها . وعندما نبلغ الى الحالة التي يصبح فيها المحدود فينا مطابقاً مطابقة تامة للامتناهي ، يغدو الالم ، اذ ذاك ، ملكاً لنا ثميناً ، يغدو عياراً نزن به قيمة فرحنا الحقيقية .

ان اعظم امثولة يستطيع الانسان ان يتعلمها في حياته ليست ان الالم قائم في العالم ، بل انه يتوجب علينا ان نستخرج منه عبرة لنفوسنا ، وانه في سلطاننا ان نحولها الى فرح . ان هذه الامثولة لم تفقد ولم نضيعها تماماً من يدنا : فليس في الوجود انسان واحد يريد ان يحرم كل الحرمان من حقه في الالم ، لانه هو ايضاً حقه في ان يكون انساناً . في ذات يوم ، اتتني امرأة فلاح فقير تشكو لي بمرارة نفس ان ابنها البكر سيذهب الى نسيب لهم ثري ، ليقضي عنده قسماً من السنة . ان ما شغل بالها ، انما كان تلك النية الطيبة في التفريج عن جزء من همومها ، فهموم ام انما هي ملكها الخاص ، كما يفرض ذلك حقه في الحب ، هذا الحق الذي لا يقبل بيعاً ولم تكن قط مستعدة للتنازل عنه ولو تحت ضغط الضرورات .

ان حرية الانسان لا تقوم بالتهرب من المصاعب ، بل في مجابهتها حباً بخيره الخاص ، وفي تحويلها الى عنصر فرح وبهجة . ولا يتم لنا هذا الا عندما ندرك ان ذاتنا الفردية ليست المعنى الاسمي لكياننا . اننا نملك في داخلنا الانسان العالمي الخالد ، الذي لا يهاب الموت والالم بل يرى في الالم مظهرآ آخر للفرح ليس الا .

عندما نحقق ذلك ، ندرك ان الالم هو المعنى الحقيقي للكائنات غير الكاملة ، التي انما هي نحن ، والتي جعلتنا عطاءً وجديرين بأن نجلس في مصف الكائنات الكاملة . سندرك اذ ذاك اننا لسنا متسولين ، وان الالم انما هو الثمن الذي ينبغي لنا ان ندفعه في سبيل كل شيء له قيمة في الحياة ، كالقوة والحكمة والحب ، وسندرك اخيراً ان الالم انما هو رمز امكانية الكمال اللامتناهية وانطلاقة الفرحة الابدية . وان الانسان الذي لا يشعر باية لذة لقبول الالم يزداد انحداراً الى اسفل ، الى اعماق لا قعر لها من المسكنة والانحطاط . وعندما نطلب نجدة الالم لارضاء ذاتنا ، عندها فقط يصبح الالم شراً وينتقم للاهانة التي وجهت اليه فيزجنا في الشقاء . انه في الحقيقة تلك العذراء ، كاهنة الهيكل المكرسة لخدمة الكمال الخالد ، وعندما تأخذ مقامها الحق امام مذبح اللامتناهي . سترفع اذ ذاك حجابها القائم ، وتكشف للذي ينعم النظر اليها محياها ، وحيأً من الفرحة في اوج من السمو والكمال .

## قالت لها

### الامومة !

بقلم

جورج شامي

« ادعى ماري كاير . لي من العمر اثنان وعشرون عاماً . ولدت كسيحة . يبلغ طولي متراً واربعاً وأربعين سنتماً . وجهي مشدود الى الجهة اليسرى . لي ذراع شوهاء لا كفّ لها . ولكنني مع هذا أريد أن أحيا وأؤسس بيتاً ويولد لي طفل » .

« ألا تعرفون كسيحاً مثلي ، يتألم مثلي ، يرضى بي زوجة له ؟ انا لا اشترط سوى شيء واحد ، ألا يكون مشلولاً من جهة واحدة وأن يكون باستطاعته أن يحرك ذراعيه الاثنتين » .

هذا النداء وجهته ماري كاير في رسالة الى احدي المؤسسات التي تعنى بالكسحاء والمشلولين والمعاقين في أبدانهم .

ولم يكن الجواب على نداء ماري كاير سهلاً ، لأن ماري كاير ، بعد دقائق من رسالتها هذه ، فضلت الموت اذ خيّل لها ان مصيرها سينتهي بها الى طلب الاحسان والشفقة .

قالت شقيقتها الكبرى :

- تألمت ماري كاير كثيراً بسبب حدة ذكائها . كانت تضرب على الآلة الكتابة في المصنع الذي يعمل فيه والدنا بأسرع من غيرها من

الرفاق والرفيقات على الرغم من حالتها المعيقة . كانت تلبس ثيابها ، وتزيّن شعرها ، وتأكل دون معاونة أحد . وكانت ، خلال فترة من الزمن ، فخوراً بوضعها وحالتها ، وتضحك اعتزازاً : لقد تغلّبت على صعابها وذلّلتها . ولكن حدث فجأة ما يشبه النكسة . صارت تتركنا ، تبتعد عنا ، وتذهب فتختبئ في غرفتها ، وتغلق على نفسها الباب . صارت تفضل العزلة .

وقال والد ماري كلير :

— أفردنا غرفة خاصة لارضائها ، مع العلم أننا لسنا من الأغنياء . وفرشنا لها غرفتها بكل ما هو زاه من الألوان مع سرير كبير وخزانتيْن صغيرتين عن يمينه وعن يساره ، ووزعنا عليها الازهار وصور العائلة ، وفي احدى الزوايا أقمنا خزانة عالية مع مرآة .

وعادت الشقيقة الكبرى الى الحديث :

— كانت تتمري دائماً ؛ أدمنت على ذلك حتى قلنا مرة : انها تعشق مرآتها . ولكنني على ثقة من أنها كانت تكره مرآتها ، تمقتها .

وتدخلت احدى الجملات الفاتنات :

— كانت ماري كلير تبوح لي بأسرارها . كانت تردد على مسعبي : انت جميلة . لا يمكنك ان تفهميني . أريد رفيقاً لي ، أنا بحاجة الى رفقة ، بانتظار أن يكون لي زوج .

ذات يوم قال لها أحد رفاقها الفتيان في المصنع :

— النساء طبيات عندما يكون باستطاعتنا ان نحجن ! اما انت ؟

وسكت الفتى ، وفهمت ماري كلير !

وأضاف ابنة عم ماري كلير الفاتنة :

— كانت تريد ان يكون لها طفل على الاقل . كلمتنا دائماً عن هذا الحلم ، وبعد مدة فاجأتنا : اذا ولد طفلي مشوهاً مثلي ، فمن الخير لي وله ان أقتله ، سأقتله !

وعندما سكت الجميع ، قالت والدة ماري كلير :

— لم أكن أفارق ماري كلير أبداً . يوم الخميس كنا نتنزه معاً على الشاطئ ، فأمسكتني من يدي وقالت لي :

— أماتاه أنت مريضة وحزينة . أولادك ليسوا بحاجة اليك . فهل ترافقيني في رحلتي ؟ هل تريدان ان نمشي معاً نحو البحر ؟ الضباب يلفنا ولن يرانا أحد .

وانقضت الام هنا وهي تسترجع المشهد ، وتابعت :

فقتبشت بها ومنعتها من رحلتها . ويوم السبت أعطيت ماري كلير دراهم لتذهب الى العيد ، ولكن سحنتها بتدلت فجأة ، واضطرب مزاجها ، وما لبثت ان وضعت الدراهم على الطاولة وتناولت رسالة من غرفتها . لم تذهب ماري كلير الى العيد ، فقد ذهب والدها في أثرها ولم يجدها . رمت رسالتها في علبة البريد ، الى هناك ذهبت الظنون ، لانه لم يكن في جيب من جيوبها رسالة . ومشيت في المياه السوداء بالقرب من قارب عند الرصيف . لم يسمع احد صراخها ، وتحسست المركب بذراعها الوحيدة وهي تمشي الى جانبه ، ولكنها لم تستنجد به !

\*\*\*

وفي مؤسسة المشلولين والكسحاء والمعاقين في ابدانهم استمعت الى نائبة الرئيسة التي تلقت رسالة ماري كلير :

— يا للمسكينة الصغيرة ! لم تعرف كيف نجد السعادة حيث عاشت . انا وجدت سعادتي هنا . كنت على وشك الزواج حين اصبحت بمرض أفقدني الحركة في ساقي . ومع ان خطيبي ألح علي ان يتزوجني رفضت . أدركت فوراً ان سعادتي في غير الزواج . سعادتي هنا بالقرب من الكسحاء والمشلولين والمعاقين ، أعنى بهم وأتدبر شؤون العمل والمسكن لهم على قدر المستطاع .

وأضافت نائبة الرئيسة :

« لو ظلت ماري كلير حية لطلبت منها المجيء الى هنا لتحدث وتعاون على حل مشكلتها . انا لست واثقة من ان باستطاعتي ان أجد لها زوجاً . فهذا ليس من شأني .

« لو عرفت ان ماري كلير تعاني من عطل وراثي لنصحتها بالأبحاث عن زوج . فما من امرأة تجازف بوضع طفل مشوه . كنت نصحتها بأن تغذي روحها وترفع من معنوياتها بالثقافة والفنون والعمل ، فهناك وسائل كثيرة غير الزواج يجد فيها المرء سعادته . ولو عرفت ان عجز ماري كلير ناتج عن مرض أصيبت به بعد ولادتها لنصحتها بأن تحضر الاجتماعات التي تنظمها المراكز الاقليمية شهرياً للمعاقين جسدياً ، فيلتقون في السينما او المسرح ، ويقومون بزيارات الى المتاحف ، وبنزهات في المركب او في الباصات . وبما ان هذه اللقاءات مختلطة فان كثيرين وكثيرات التقوا فيها وانتهوا الى الزواج . اما انا فلا يمكنني ان ادبر لها زوجاً .

وكان في خزانة وراء نائبة الرئيسة ملفات تشهد على زواجات تمت بين مشاولين : بينهم المهندس الكهربائي والعامل ، حامل الليسانس في الحقوق والخدم ، المهندس الالكتروني والبائع ، جميعهم جمعوا همومهم وآلامهم وتقاسموها في ما بينهم .

وأضافت نائبة الرئيسة :

« قريباً سنعقد زواجاً جديداً ، ونادت على التلفون : كاي هل تريدن الحضور قليلاً الى مكنتي ؟

وجاءت كاي . كانت نجر نفسها ، لأنها لا تستطيع نقل خطواتها . يدها اليمنى شلاء . وتراخت بثقل على كرسي .

جذابة ، فاتنة ، شعر أشقر يحيط بوجه كله عدوية . حتى أردافها تبدو كأنها لعارضة أزياء .

منذ ست سنوات كان الرجال يدرون رؤوسهم دهشين معجبين كلما

وقعت عليها عيونهم في الشارع . وراحت تروي لي قصتها :

- كنت أعمل بائعة عرض ، واحب الظهور والرقص واللهو ، وفيما كنت أمضي عطاتي الاسبوعية عند والدي في الريف ، أصبت فجأة بالشلل ، ضربت بالمرض فعطل في ثلاثة اطراف ، وكان صعباً عليّ ان أجد عملاً بعد ذلك . كان الموظفون ينظرون اليّ بشفقة ، ثم يدفعونني بهدوء نحو الباب ، يطردونني . الشفقة هي الشيء الوحيد الذي يعمق آلامنا نحن المعاقين . انها تجرح كبرياءنا وتذكرنا دائماً بأننا مساكين ، ولكنها لا تفيدنا . وذات يوم قصدت الى هذا المكان . كانوا بحاجة الى عاملة هاتف . وها أنذا اقوم بهذه الوظيفة منذ ثلاث سنوات . وباستطاعتي ان أحشر الساعة بين خدي وكتفي وأضرب على الآلة الكاتبة بيد واحدة ، هي يدي اليسرى .

وتحركت كابي قليلاً ثم تابعت :

- في هذا المكان وجدت الجو الملائم الذي كان ينقصني . انني افضل العيش بالقرب من المعاقين فهم يبلغون بألامهم نضجاً وعمقاً في التفكير لا نجدهما عند الاصحاء . عندما جئت الى المؤسسة لم اكن افكر بالزواج ، كنت أرسم وأقرأ وأتعلم . هناك أشياء كثيرة مسعدة في الحياة . كنت أود ان أشرح ذلك كله لما ري كاير . وحالفتي الحظ : منذ سنتين جاء الى المؤسسة طالب حقوق فقد الحركة تماماً في يديه . ولكن بقيت لنا نحن الاثنين ثلاثة اطراف صحيحة ، وأظنها كافية لاسعادنا !

ثم ضحكت كابي وقالت :

ان خطيبي يريد ان يصبح محامياً . ولكن طالما انه لا يستطيع ان يحرك يديه فهو يفضل ان يكون مستشاراً قضائياً . ان العقبة الوحيدة بالنسبة لنا هي ايجاد بيت قريب من مركز عملنا ...

وصمتت ثم أضافت : ان متطلباتنا كثيرة أليس كذلك ؟

## المثل ومصير المجتمع

هناك طريقة مثلى لمعرفة وجهة سير حضارة من الحضارات . هذه الطريقة هي في معرفة المثل التي يتطلع لها ابناء تلك الحضارة . هي في معرفة صفات الرجال الذين يطمح الشباب الى تقليدهم وتقمص شخصياتهم والسير على خطتهم . هي في معرفة الاعمال التي ينوي الفتيان القيام بها لاجل ان يكونوا أبطالاً ، وفي معرفة صفات النساء اللواتي يكن مثلاً للفتيات الناشئات ، يسرن على طبائهن ويتخلقن بساكنهن فيصطنعن ما اصطنعن لارضاء الاقارب والاحباء .

من هنا تبدو بوضوح وجهة سير المجتمع نحو غده ، ليس فقط في الافكار او الصنائع المكتملة او اللازمة لابرار هذه المثل ومساندتها ، بل ومع المدى الزمني في بيولوجيا الوراثة والتوالد السلافي ، حيث ينشط الالتقاء والتزاوج بين حاملي هذه المثل ، فيأتي النسل ليقود المجتمع ، عندما يكون اسلافه من فئة الامام او من القادة . تأتي الاجيال الجديدة نتيجة التوافق بين مثل الاسلاف ، فتلتزم قواعد تعاملهم معها ، وتصير حضارة المجتمع الى المصير الحتمي المنفرد الذي يمكن ان تقود اليه هذه المثل . وما هي في هذه القيادة الا طليعة الصيرورة التاريخية وشعار اجيال الغد فيها .

فما هي مثل الجيل المعاصر ؟ من هم ابطاله ؟ وما هي تطلعاته ؟

ان تجربة هذا الجيل مع القيم تختلف عن جميع تجارب الاجيال السابقة له في التاريخ . وللقيم التي تسود بينه الآن سلطة لم يحدث ان نالت مثلها اجيال الحضارات الماضية . ووسائل نشر هذه القيم اصبحت ولها من الفعالية ما جعلها اسبق الوسائل لتوحيد الجيل وربطه في جميع انحاء الارض بصيرها . وحيث تنعدم الرقابة والتوجيه التربوي القومي في بعض البلاد ، أخذت المثل تخضع للتوجيه التجاري ، فقادها هذا الى نزعة لاحضارية تنفس فيها الجيل تنفس البدائي الهارب ، عائداً الى الغابة من المدينة وارهاق حضارة المدينة .

وليس من شك بان مجالات الفن على اختلاف انواعه واشكاله كانت المجالات الاولى التي انتشرت بها القيم المعاصرة فشدت اليها امانى الجيل . كما لا شك بان بعض عطاءات الفن جاءت ناجحة نسبة لتقدير وجدان انساننا الحاضر ، ولكن هذا النجاح حمل الارهاق والحيرة والارتباك معه لاولئك المعترفين به وبابطاله . ففي الكتب كانت البطولة في القرون الماضية فروسية الجرأة والمغامرة ، فكان الابطال مغامرين شرفاء ، او منقذي حريات شعوب ، او مكتشفي اكتشافات عظمى في العلم . كانوا رجلاً لهم حبيبات يضحون بكل غال ونفيس لاجلهم ، فينالوهن بعد صدمات وعقبات كثيرة يتغلبون عليها بايمانهم وجلدهم واصرارهم على النجاح . كان للرجال مثل سامية ترفعهم الى مصاف الانسان الامثل ، برغبة التضحية والبذل لاجل سعادة الآخرين . وكانت نساؤهم وحبيباتهم مثال الاخلاص والوفاء والايان بسعادة خيالية تأتي مع اللقاء . وكان العلماء الذين ترتفع اسمائهم مثال التضحية لاجل سعادة البشرية جمعاء ، فكانوا يلقون بدل جهودهم نظرات اكبار واعجاب عظيم يوجهها لهم الناس . لقد كانت السعادة بمكنة الوجود مع الطامح القديمة . أما اليوم ، وللجيل المعاصر ومنذ ما يقل عن ربع قرن من الزمن ، لم تعد السعادة بمكنة ، حتى وفي الكتب مع الابطال المثل . ولو أننا قرأنا أي عمل ادبي حديث يتخلله حب رومنطيسي مخلص بين رجل وامرأة لأثار ذلك استغرابنا ونظرنا الى تاريخ تأليف الكتاب قبل ان نقذف به من النافذة او نتركه وقوداً للنار .

فأبطال قصصنا المعاصرة حائرون مرتبكون وشذاذ مجتمع خارجون عليه او فلاسفة يائسون معدومو الرغبة في الحياة . انهم يثرون وعي القارئ على النواحي المظلمة في نفسه ، ويوقظون فيه حيرته وسلبيته . وكأن هذه الحيرة والسلبية لم تكن في اصالة القارئ القديم . أما اللقاء المثل بين رجل وامرأة فليس لقاء حب وحنين ، بل لقاء رغبة عابرة ، أو خيانة مستمرة يثبت فيها البطل امتلاكه اليأس لهشيم حريته . وما يتخلل هذا اللقاء من تحليل واقتلال شأن وكشف للعدمية فيه يجعل الجنس والعلاقات الجنسية دون ابعاد وأغوار جمالية . هذا مع العلم بأن التاريخ يكشف عن ان الحاجة البيولوجية هذه والتي يدعي الجيل المعاصر بتجاوز قداستها ، هي وحدها التي دامت تحتضن حنين الانسان الميتافيزيقي فيها ، وتكون له منقذ تعزية عندما تقفل أمامه المنافذ الأخرى .

أما العلماء والمكتشفون فقد فقدوا كل مركز اجتماعي كانوا يتمتعون به في الماضي ، بل واضحت اكتشافاتهم وكأنها من واجبات وظائفهم . والمقاعد التي كان يحتلها أمثال دارون وباستور او اديسون او مدام كوري وآينشتاين ازيلت من صدارة القيم العلمية العامة . فباتت حصراً في الجامعات ومراكز البحوث . وآلاف العلماء الذين يشتركون في اعداد مركبة فضائية ، لا يعادل اهتمام العالم بهم جزءاً من اهتمامه بقائد هذه العربة من أمثال غاغارين او فالنتينا الروسيين او غلين الأميركي .

وهناك وجه آخر جديد يفرض مثله على المجتمع فرضاً ، لم يكن لما يمثله وجود في الماضي . وهذا الوجه الحضاري هو السينما . فجميع ما يمثل للشاشة يرفع تطلع المشاهد له الى الاقتداء به والنسج على منواله . ولست اعرض هنا بأفلام رعاة البقر والسكيبين العربيين الذين نخشى على المجتمع من الاقتداء بهم ، بل اذكر بتعقيد الحياة التي نشاهدها في صالات التمثيل حيث تتم حركات الابطال ، واذكر بالمثلين الابطال انفسهم . فنمط الحياة المتبع في هذه الصالات وأجهزة الرفاه فيها تفرض الارهاق وحس العجز على المشاهد الباحث عن القدوة . والممثلون ، اولاً وأخيراً ليسوا من عادي الناس ، كي يطلع المشاهد من خلاهم على حياة

من يائنه ويراقب تعقيدها وحلولاها . بل هم يختارون من أولئك النادرين بلباقة حركاتهم ووسامتهم ، مما يجعل المشاهد يراهم مثلاً تامة يطمح لتقليدها ، يراهم فوفاً وليس دونه ، كما كان شأن المهرج او الممثل المترهل في العصور الماضية . وقد وافق ثراء هؤلاء الممثلين والممثلات وسامتهم فأصبح لهم معجبون واتباع هم الكثرة بحيث يحسد الزعماء الموهوبون المتحكمون بصير الشعوب على هذه المراكز من نفس الشعب ، والشباب الناشئ على الاخص . كما أصبحت الوسامة لدى هذه الفئة من الناس مقياس الحكم على الجمال بين الفتيان والفتيات . وهكذا تتجسد فيهم المثل . ومع المثل وجهة المصير .

وقفته

## على جبل النبي موسى

بقلم

الاب لورنسيوس فيصل ب م



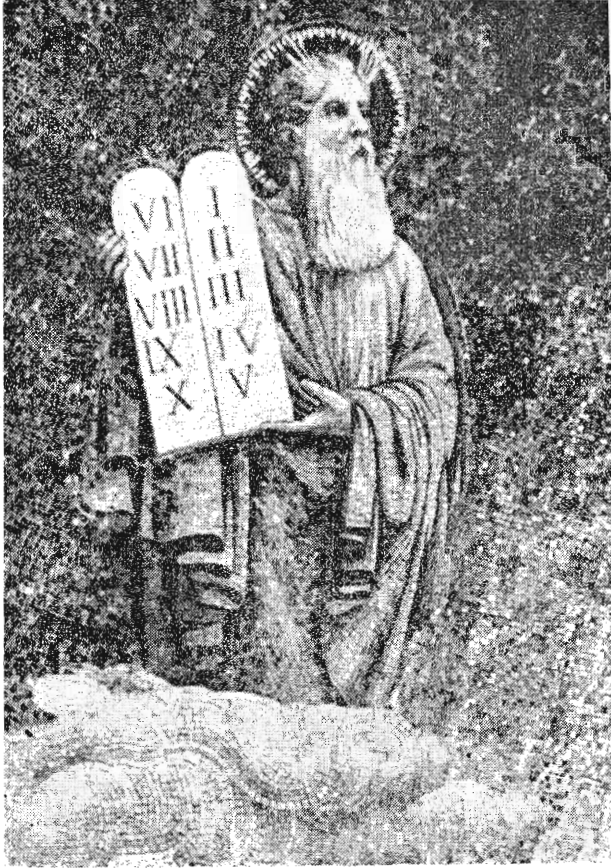
ان صورة النبي موسى ، كليم الله ، كانت ترسم ، كل حين ، في خيالي . وطالما منيت نفسي بأن أتبع آثاره ، واقتفي خطواته ، مستعيداً بالذاكرة تلك العجائب الباهرة التي جرت على يديه ، والشئائل الفريدة التي تحلى بها ، والآيات البديعة التي سالت من لسانه رقة وعذوبة .

وكنت كلما أنعم النظر في ذلك الوجه المهيّب ، وفي ما أوتي من قدرة وشجاعة وذكاء وحلم وصبر ، أرى فيه رمزاً للمسيح يسوع ، مخلص العالم ، ومنقذ الشعب الجديد من عبودية الخطيئة ، ومحرر البشرية من أغلال المنون .

فموسى القائد ، والربان ، والمشترع ، لم يكن إلاً خيالاً يستظل وراءه شخص المسيح القادي . فيسوع هو واضع الناموس الابدي ، وهو الذي يجلس على عرش داود ابيه ، ولن يكون لملكه انقضاء ، وهو الذي ينتقي الهوان ، والعذاب ، والشقاء ، ليفسل بدمه آثام الشعب ، ويمحو صك الذنوب المقترفة ، ويمزق حجاب الهيكل القديم ، ويبشّر بانبلاج فجر التحرر والرحمة والمحبة . ان يسوع هو نور العهد الجديد ، وراعي الحراف الاكبر يزود عن حياضها ، ويقودها الى مراعي الخلاص .

ولكم تمنيت ، في قرارة نفسي ، ان أشاهد الآثار المتبقية من ظل

تلك الصورة المشرقة . فوطدت العزم على تسلق قمة جبل نبو حيث  
 رقد موسى بالرب ، بعد ان انهى مهمته على الارض . وتم لي ذلك في  
 اواسط شهر حزيران من هذه السنة . وتجدر الاشارة هنا الى ان لفظه  
 « نبو » مشتقة من اسم اله التجارة البابلي .



الني موسى ، كليم الله

### موقع جبل نبو

جبل نبو يبعد تسعة كيلومترات عن مدينة مادبا ، في شرقي الاردن .  
 وهو جبل عالٍ اذا قيس بالمناطق المجاورة ، يبلغ ارتفاعه حوالي ثمانمائة

متر . من تلك القمة الساحرة يمتد النظر الى غور الاردن حيث يسيل النهر المقدس في التواء لا يعرف الكلل . وينبسط امام النواظر البحر الميت بامتداده الشاسع ، وزرقته الجميلة ، وصفاء لون اديمه . ثم تسرح الابصار في غوطة اريحا حيث تكثر المروج والبساتين ، حاملة في طياتها خيرات الارض وآمال الفلاحين . وتترامى ، في وقفه مهيبه ، وشيوخ عزيز ، جبال يهوذا تعلوها قباب الكنائس وابراج المعابد ، كأنها تدعو المرء الى التسامي والارتفاع الى الله بصلاة حارة خاشعة . ان هذا المشهد لما يأخذ بجامع القلوب ، فيضطر المرء الى الاعتراف بأن الله تعالى ، خالق الكون ، ابداع واجاد في كل ما رسمت يده من روائع .

### رقاد موسى

على سفار تلك الراية ، وقف موسى وقفته الاخيرة ، بعد ان طعن في السن ، وقاد الشعب العبراني طيلة اربعين سنة في البرية ، منتصراً على محاولات الغدر والحيانة ، ومكافحاً حتى الرمق الاخير ليصون كرامة العزة الالهية من كل عبث ومهانة . وقف المشتوع ، بأمر من الله ، ليسرح النظر في ارض فلسطين التي تدر لبناً وعسلأ . ولكن لم يُسح له ان يطأ تلك الارض ، ويتذوق خيراتها ، وينعم بسلسيل مائها ، لأن الله حرمه من تلك النعمة ، عقاباً له على مخالفة صدرت منه حين أمره الرب بأن يكلم الصخرة في بركة صين ، فتخرج ماءً عذباً قراحاً يروي ظمأ الشعب . ولكن بدل ان يفعل ذلك ، راح يضرب الصخرة بعصاه مرتين ، فجرت المياه ، وطابت نفوس الشعب العطشان . في تلك الساعة ، تراءى له الرب ، وقال له : « هذه هي الارض التي أقسمت لابراهيم واسحق ويعقوب ، قائلاً لنسلكم اعطيها ، قد أريتكها بعينك ، ولكنك الى هناك لا تعبر . فمات هناك موسى ، عبد الرب ، في ارض موآب ، بأمر الرب . ودفنه في الوادي ، في ارض موآب ، تجاه بيت فغور . ولم يعرف أحد قبره الى يومنا هذا . وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ، لم يكل بصره ، ولم تذهب نضرتة . فبكي

بنو اسرائيل على موسى ، في صحراء موآب ، ثلاثين يوماً ، الى ان انقضت ايام حزن موسى . اما يشوع بن نون فملئ روح حكمة ، لأن موسى وضع يديه عليه ، فأطاعه بنو اسرائيل ، وعملوا كما أمر الرب موسى . ولم يقم من بعد نبي في اسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجهاً الى وجه ، في جميع الآيات والمعجزات التي بعثه الرب ليصنعها في ارض مصر بفرعون ، وجميع عبيده ، وجميع أرضه ، وفي كل يد قديرة ، وكل مخافة عظيمة صنعها موسى على عيون جميع بني اسرائيل » ( تثنية الاشتراع ٣٤ : ٤ - ١٢ ) . وقد ذاعت اشاعة ، في ذلك الوقت ، مفادها ان الملائكة دفنوا جثمان موسى في مكان ما . ويقوم احد العلماء الاميركيين الآن بالبحث عن قبر النبي ، بموافقة ومؤازرة السلطات الاردنية .

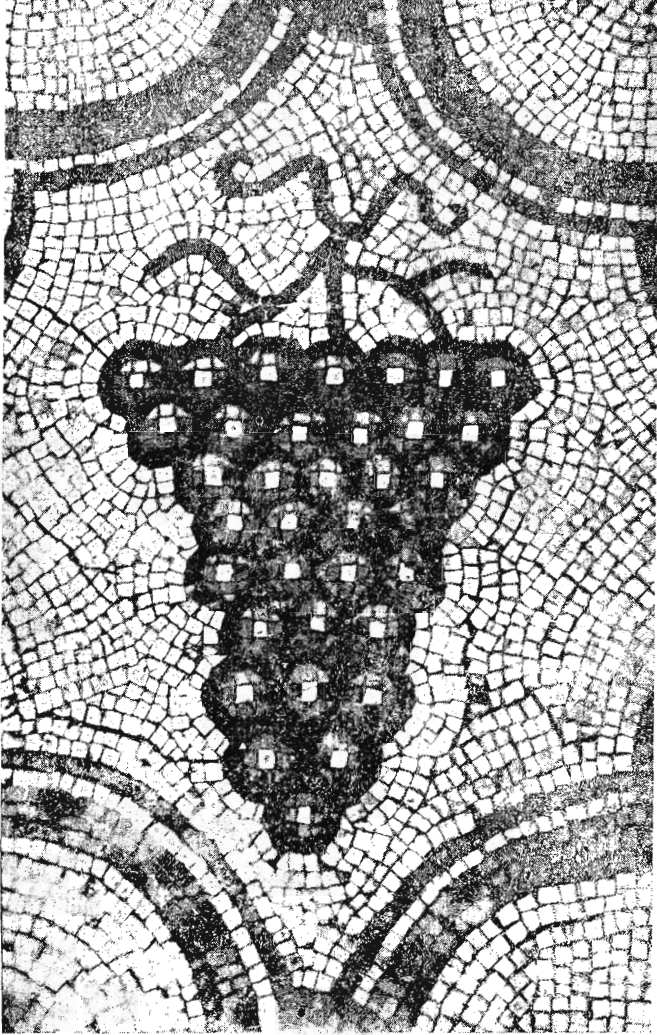
### حادثة بلعام

ليست هذه الحادثة هي الاولى التي جرت وقائعها على جبل نبو . بل هناك حوادث أخرى قد سبقتها وتلتها ، أهمها حادثة بلعام التي يذكرها الكتاب المقدس في سفر العدد . فقد وصل موسى وجماعته الى بلاد الاموريين ، وهم يسرون شمالاً نحو ارض الميعاد . فقامت الحرب بينهم وبين سيحون ، ملك الاموريين . فانتصر موسى عليهم ، واستولى على بلادهم . وصعد بالاسرائيليين الى باشان ، فأباد عوجاً ملك باشان ، وضم بلاده اليه . ثم ارتحل ونزل صحراء موآب .

وكان هناك عرّاف مشهور يُعرف بامم بلعام . فأحضره ملك موآب ، وأجزل له العطاء ، وطلب اليه ان يلعن اسرائيل . فحاول ان يتلفظ باللعنات والشتائم ، فكاد الرب ان يسحقه . ففهم الامثلة ، وأصلح الخطأ . وصعد الى رابية نبو المشرفة على خيام العبرانيين ، وتنبأ وقال : « ما اجمل خيامك ، يا يعقوب . منبسطة كأودية ، وكجنان على نهر ، وكأغراس عود غرسها الرب ، وكأرز على مياه . جنا وربض كأسد وكلبوءة ، فمن ذا يُبئره ؟ مباركوك يُباركون ، ولاعنوك يُلعنون » ( العدد ٢٤ : ٥ - ٩ ) .

مكانة هذا الجبل في عهد البيزنطيين

بعد وفاة النبي موسى بشهر ، بدأ العبرانيون ، بقيادة يشوع ، يغزون



فسيفساء عنقود عنب في كنيسة جبل نبو

المدن والممالك التي تقع عبر نهر الاردن . وكان الرب يكلل مساعيهم بالنجاح ، في شتى مراحل جهادهم . لهذا السبب لم يكثر العبرانيون

لجبل نبو حيث رقد رائداهم الاول ، بل حصروا همهم في إخضاع السلاطين تحت رايتهم .

ولكن بعد ألفي سنة ونيّف ، جاء من يحيط جبل نبو باطار المجد ، وبهالة من النور . جاء البيزنطيون ، فأحاطوه بأقصى العناية والاكرام ، وسموه « الجبل المقدس » ، او « جبل النبي موسى » . وهو اليوم يدعى « سياغة » ، وهي كلمة ارامية تعني السياج ، وتشير الى السياج المحيط بالدير الذي بناه البيزنطيون .

والجدير بالذكر ان السائح بطرس الأباري قصد المكان في نهاية القرن الخامس ، واستصحب رفيقاً أميناً . وكتب هذا الرفيق ما يلي : « في طريقنا من تل الرامة الى مادبا ، عرّجنا ، عند منتصف الطريق ، على الجبل المقدس ، جبل موسى ... وفيه معبد جليل واسع جداً ، دعي باسم النبي ، وأديرة كثيرة شُيّدت حوله » .

كان اذن هذا الجبل عامراً في عهد البيزنطيين ، أهلاً بالرهبان والنسك يرفعون صلوات الحمد والتسبيح دون انقطاع . ولكن هذا المجد لم يدم طويلاً ، فما عتمت الزلازل والحروب ان نشرت الحراب والدمار في ذلك المكان ، الذي أصبح في القرون الوسطى أخربة مهجورة . وقطن البدو تلك المنطقة مدة طويلة ، الى ان قيّض الله للآباء الفرنسيسيين ان يشتروا ذلك المكان ، في العقد الرابع من هذا القرن ، ويقوموا بمجملات حفرية متوالية ، أسفرت عن نتائج باهرة ، اذ كشفت النقاب عن عظمة الماضي في هذه البقعة الاردنية .

### الآثار الموجودة في جبل نبو

ان الكنيسة التي شادها البيزنطيون ، على اسم النبي موسى ، في قمة الجبل ، هي آية في الروعة ، ولاسيما في فن الفسيفساء . فهي تنطق بتقدم ذلك الفن في عصر البيزنطيين الذهبي .

واذا تطلع السائح اليوم بعين التدقيق ، فانه يلاحظ ان الكنيسة هي بالحقيقة مجموعة من الكنائس والمعابد المتصلة ببعضها ، بحيث تؤلف بناءً غريباً في هندسته . فهناك المعبد المثلث المتضمن بعض القبور ، والبقايا الفسيفسائية ، والكتابات الاثرية . وهناك البازيليكا حيث توجد خمسة صفوف

من المقاعد الحجرية للاكليروس ، تتوسطها أريكة رئيس الدير ، وينتصب قريبا ضريح موسى النبي ، وقد فرشت كلها بالفسيفساء . ثم الكنائس الجانبية الثلاث : الاولى خاصة بالموعوظين المتقدمين لتعلم حقائق الايمان ، وقد تكون خاصة ايضاً بتقادم المؤمنين ، كما يتضح من رسوم الخبز



مشهد صيد الاسد في كنيسة لوط بمدينة نيو

والسمك والثمار الظاهرة فيها . والثانية كنيسة المعمودية حيث ينال الموعوظون سر العباد المقدس ، وفيها حجر المعمودية المنحوت من قطعة واحدة ، وقد نُقش على مقدمته الصليب ( رمز الايمان ) ومرساة السفينة ( رمز الرجاء ) ، ورُسمت صور فسيفسائية ترمز الى بعض الطقوس الدينية . فهناك الكرمة تتدلى منها العناقيد ، واشجار تغص بالاوراق والثمار ، وطيور تقف على صفيين . والكنيسة الثالثة كُرست لوالدة الاله ، وفرشت ارضها بتصاوير بديعة تبدو فيها اربعة حيوانات متقابلة ( غزالان وثوران ) ، وتعلوها فقرة من المزمور الحسین باللغة اليونانية : « حينئذ يقربون على مذبح العجول » .

الى جوار الكنائس المذكورة يجد الزائر عدداً من الغرف تكاد تكون مهدومة كلياً ، وكانت سابقاً مسكناً للرهبان ومنزلاً للضيوف . ولا بد ان يعود الزائر بالذاكرة الى تلك الحقبة المجيدة من الزمن الغابر ، فيسمع اصوات التراتيل تنطلق من افواه اولئك الرهبان ، مسبحة رب المجد ، وملتمسة للبشرية الحاطئة الرحمة والغفران .



قطاف العنب في كنيسة لوط

### مدينة نبو القديمة

من ذلك الجبل المقدس ، الحافل بالذكريات المؤثرة ، انتقلت الى مدينة نبو القديمة ، وهي تبعد عن الجبل زهاء كيلومترين . ويُعتقد ان تجاراً بابليين أشرفوا على تأسيسها ، وهي تدعى اليوم « خربة الحَيْط » . فدخلت بيتاً يسكنه البدو حالياً ، ويملكه الرهبان الفرنسيسيون ، فانزع اعجابي لما يتضمن من صور فسيفسائية رائعة . ذلك البيت كان ، في عهد البيزنطيين ، كنيسة أنشئت على اسم القديس لوط ، ابي الموابيين ، الذي شاع اكرامه في المنطقة المحيطة بالبحر الميت ، والقديس بروكوبيوس ، وهو شهيد ولد في اورشليم وسفك دمه لاجل المسيح في مدينة قيصرية ،

في مطلع القرن الرابع . وقد شاهدت في الجناح الجنوبي كتابة يونانية تعني ما يلي : « ايها القديس لوط ، تقبل صلاة إيمانك روما وبرفيرا ومريم » . ويسود الاعتقاد انهن ثلاث نساء وراءات تبرعن بقسم من نفقات الكنيسة .



دياسة العنب في كنيسة لوط

اما ارض الكنيسة فهي مفروشة بقطعة كبيرة من الفسفاس ، تصور مشاهد مختلفة من الحياة القروية في تلك البلدة . فهناك مزارعون يجنون حاصلات ارضهم ، وعمال يعصرون العنب لاستخراج الخمر ، وآخرون يقطفون العناقيد ويحملونها الى المعصرة ، ورعاة يدفعون عن مواشيهم اذى الوحوش الضارية ، وصيادون يصطادون السمك وسائر الحيوانات البحرية ، وغيرهم يصطادون الدب والاسد بالرماح بشجاعة ماثلة للعيان . وتلف هذه المشاهد اغصان كريمة حالية بالأوراق وعناقيد العنب ، وفيها من روعة الالوان ودقة التصوير ما يجلب الالباب . ومن اطرف ما يراه المرء ، مشهد رجل يقود بيده حماراً محملاً بسلال العنب ، وقد التفت الرجل الى الوراء يستحث حماره على السير . كما نرى رجلاً آخر ، متقدماً في العمر ، يحمل على ظهره سلة من العنب ، وقد رآه ثعلب يسير بهمة ، فاعتراه الرعب ولاذ بالفرار .

جميع هذه المشاهد تعبر بلسانها الفصيح عن علاقة الانسان بالطبيعة . فهو سيد الطبيعة يستخرها لأجل خدمته ، وهو عاشق الطبيعة ، لأنها مصدر الخير والجمال ، فيعيش ضمن اطارها الفاتن ، في جو تسوده البساطة ، وتخيم عليه السكينة ، وتزفر فوقه السعادة والطمأنينة .

اضواء على شخصية

القديس بطرس

الرسول

- تمة -

بقلم

الارشمندريت بطرس حداد ب م

قبل ان يصبح بطرس رسول المسيح ، كان تلميذاً ليوحنا المعمدان ،  
الناسك الزاهد في عرض الدنيا ، مضياف الجماهير العديدة المختلفة اليه من  
« اورشليم وكل اليهودية وجميع بقعة الاردن ، ليعتمدوا منه معترفين  
بخطاياهم » ( مت ٣ : ١ - ٦ ) .

ومن اهم صفات هذا النبي ايضاً الجرأة وصلابة العقيدة . فكان لا  
يتهب الصدوقين والفريسيين ، الطبقة الارستقراطية في اسرائيل ، ولا يتورع  
صولجان هيروودس الخالف الشريعة ، فكان بوجهه كالسيف المسلول بيد الجبار ،  
يؤنبه ، دون مهادنة ، صباح مساء : « لا يحل لك » ( مرقص ٦ : ١٨ ) .

فضلاً عن ذلك فقد كان يوحنا المعمدان محباً مخلصاً ليسوع كل  
الاخلاص : « جاء للشهادة لكي يشهد للنور ، لم يكن هو النور -  
ولم يدع ذلك اطلاقاً - بل كان ليشهد للنور ، اعترف ولم ينكر اني  
لست المسيح » بل شهد علانية عن المسيح : « انا عاينت وشهدت ان  
هذا هو ابن الله - هذا حمل الله » ( يوحنا ١ : ٧ ، ٨ ، ٢٠ ، ٣٤ ) .

ولا شك ان حياة واخلاق هذا النبي العظيم انعكست على بطرس  
تلميذه ، بانوارها وظلالها ، وتفاعلت بنفسيته تفاعل الارض الطيبة بالبذرة

تلقى بين طياتها . فنشأ بطرس على غرار معلمه كريم النفس زاهداً في عرض الدنيا ، صلب الايمان والعقيدة ، معتاداً زعامة وقيادة الجماهير ، محباً مخلصاً .

### المضيف الزاهد

عندما دخل يسوع كفرناحوم لأول مرة مع بعض تلاميذه ، فاول بيت انفتح له على مصراعيه في تلك المدينة بيت بطرس . فاضافه هو والذين معه ، وجيش كل عائلته ليكرموا بولية فاخرة وفادة الضيف العزيز الغالي ومن معه . بل اصبح بيته سكن يسوع الدائم ، يطمئن اليه ويستريح فيه من عناء المسير والتبشير .

فيسوع ، على قوله : « لم يكن له موضع يسند اليه رأسه » . فبطرس على رأي اهل الكتاب ، عزل له غرفة خاصة يأوي اليها . لا بل كان بيته مضافة ومحجاً لكل من يريد ان يرى يسوع ، فيخبر الانجيل ان المدينة كلها اجتمعت عنده على الباب ( مر ١ : ٣٣ ) ، ولسبب الازدحام تقبوا السقف ودلوا الخلع امام يسوع ليشفيه . وكان بطرس ولا شك يرحب بالوفود ، ويحش للجميع ، جاعلاً نفسه خادماً لهم ، وهمزة الوصل بينهم وبين يسوع . وقد اعجبني هذا المقطع الرائع لجبران خليل جبران في كتابه ( يسوع ابن الانسان ) :

« يقول بطرس : وفي ما نحن نمشي على الرمل تشجعت وقلت له : يا سيد ، انا واخي سنتبعك . وحيث سرت فنحن نسير معك ، ولكن اذا حسن لديك ان تذهب معنا الى منزلنا في هذه الليلة ، فإننا نتبارك بزبارتك . ان بيتنا ليس كبيراً وسقفنا ليس عالياً ، وستأكل طعاماً حقيراً فيه ، بيد انك اذا دخلت كوخنا فانه يصير قصراً في عقيدتنا . واذا كسرت الحُبز معنا فان امراء الارض يحسدوننا على جلوسنا في حضرتك » ( ابن الانسان صفحة ٣١ ) .

واوضح برهان على شهامته وكرم نفسه ونزوعه عن حطام هذه الدنيا ، انه عندما دعاه يسوع ترك كل شيء غير آسف ، بل عن قلب مهتلل

ترك بيته في كفرناحوم ، وتلك السفينة التي ألقها منذ الصغر وورثها عن ابيه ، وكانت شريكة مخاوفه وافراحه ومخاطره ، حتى اصبحت جزءاً من حياته . ولذلك كان على حق اذ قال للمسيح : « هوذا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك » .

### أشجاعة ام جدلان ؟

كثيرون استهانوا بالقدّيس بطرس ومثّلوه الشخص الضعيف الجبان ...  
لانه لم يصمد امام سؤال جارّية ، وانكر انه يعرف المسيح .

والحقيقة هي على خلاف ما وصفوه ! اذ كيف يمكن ان يكون جباناً تلميذ يوحنا المعمدان الغير الهياب . فاذا صح قولهم : « ان شبيه الشيء منجذب اليه ، وقل لي من تعاشر اقول لك من انت ، وان الطيور على اشكالها تقع » ، فمن فساد الرأي ان تنسب الجبن للقدّيس بطرس .

وكيف يمكن ان يكون جباناً من يركب احوال البحر ليل نهار ، بجيرة طبرية ، المشهورة بشدة عواصفها وتلاعب امواجها ، يمخرها طولاً وعرضاً هائلاً بزئير الرياح ، وطروباً لرقص الامواج ، ومتزعماً رفاقه بعملية الصيد الشاقة .

كيف يمكن ان يكون جباناً السباح الماهر الذي عندما عرف المسيح على الشاطئ القى بنفسه كرياضي كبير ، من قلب السفينة الى البحر ، ليلاقي يسوع سباحاً وسباقاً .

كيف يكون جباناً من اعتاد حمل السيف . لان بطرس استبقى معه سيفاً خاصاً كان يتقلده ابان المخاطر . فعندما ادرك ان الخطر محقق بجماله ليلة نزاعه ، القاه قرب رأسه ساعة نام في بستان الزيتون . ولما رأى مشاعل العدو ، وسمع صليل سيوف الجنود ، لم يجبن فيهرب كسائر التلاميذ ، بل صمد واستل سيفه بكل شجاعة . ومن يدرينا انه لو لم يسرع المسيح ويمسك يده ، فتنحرف الضربة لتصيب اذن عبد رئيس الكهنة ، لكان اطاح هذا البطل برووس كثيرين عن اعناقها قبل ان يسلم يسوع لاعدائه .  
ولذلك فالكاتب الروائي المعروف لويد دوغلاس في روايته الشهيرة

« الصياد الكبير » التي عرضت على الشاشة البيضاء ، قد انصف هذا الرسول عندما سلط عليه انوار الانجيل واره للناس ، على حقيقته ، رجلاً غير هياب ، قادراً على قيادة الجماهير ، فدعاه : « سمعان الشجاع الذي في دقيقة مهمة تمكن من قيادة جمهور غفير من الناس ... وامرهم كمن له سلطان . وقد شعروا بتفوقه عليهم ... ونظر اليه الجميع مندهشين من حسن القيادة الجديدة التي حصل عليها . فأطاعوه واجمين » ( الصياد الكبير ، منشورات المشعل ص ١٥٨ ) .

وبما يدل على شجاعته انه اول من تجرأ ودخل قبر المسيح بعد قيامته . فيوحنا والنساء تطلعوا من خارج فقط ، لان للقبور رهبة .

ألا ترون صورة يوحنا او تسمعون صداه يوبخ هيرودس في شخص وصوت بطرس ، عندما جابه رؤساء اليهود الذين ارادوا ان يمنعه هو والرسول عن الحديث عن يسوع ، فقال لهم هذا الجواب الخالد : « ان الله احق من الناس بأن يطاع » .

لو لم تكن عنده الشجاعة والجرأة لما اختاره يسوع زعيماً للرسول ، اذ الشجاعة هي اهم مزايا الرئيس ، ولاسيا رئيس فئة جديدة ، لها تعاليم غريبة ، كما لا يخفى .

« لا شك ان يسوع عندما رآني قادراً على قيادة الجماهير وضع يده عليّ » ( الصياد الكبير ص ١٢٦ ) .

واما حادث نكرانه معلمه الالهي ، ففيه شجاعة اكثر من خوف . فقد انكر كل التلاميذ معلمهم وهربوا ، واما بطرس فكان يتبعه ، ولو عن بعد ، معرضاً نفسه لخطر الموت ، او على الاقل للاهانة والشتم والضرب والسجن . ان يوحنا تبع المسيح في آلامه ، الا انه استانس بنسبته من قيافا واعتياده الدخول الى دار الولاية . فاطمان من اية اذية له . اما بطرس فكان غريباً . ومع ذلك تجرأ ودخل دار الولاية .

واذا كان لكل جواد كبوة ، فكبوة القديس بطرس سمح بها الله تأديباً لكل معتمد بذاته ، ودرساً خالداً لكل رئيس ، ولاسيا لرؤساء

الكنيسة ، ليكونوا اكثر شفقة على من هم دونهم ، ويخلصهم من شيطان الكبرياء والاعتداد بالنفس .

### حادث انطاكية

كثيرون يتذرعون بحادث انطاكية لكي يلصقوا بالقدّيس بطرس عار التردد والحذلان والحيفه .

حادث انطاكية هو اللوم العلني الشديد للهجة الذي وجهه الرسول بولس لرئيس الرسل لاجتبايه المصطنع للأمم المنتصرين ورفضه مؤاكتهم حينما جاء انطاكية يهود من اورشليم ، منتصرون حديثاً ، يقولون بوجوب المحافظة على الرسوم الموسوية . « فتنحى واعتزل مخافة من اهل الحثان ، ( غلاطية ٢ : ٧ ) .

لا شك ان بطرس هو اول من اعلن في خطابه في مجمع اورشليم بحضور الرسل والتلاميذ والكهنة ، ضرورة تحرر المسيحيين ، ايماً ويهوداً ، من مراسيم الشريعة الموسوية . وقوله كان فصل الخطاب في تجنب هذا « النير » عن المسيحيين طراً . ( اعمال ١٥ : ٧ - ١١ ) .

وهو اول من مد يده لبولس وبرنابا المفروزين لتبشير الامم على اقرار بولس نفسه ( غلاطية ٢ : ٧ ) .

فكيف نعمل اذن تصرف القدّيس بطرس ؟

اراد بطرس ان « ينصّر » ابناء امته اولاً ، على حسب ناموس الحجة فقد قيل : « من لا يعتني بذويه ولاسيا بأهل بيته ، فقد انكر الايمان وهو شر من كافر ( ١ تي ٥ : ٨ ) ، ولاسيا وانهم « الامة المختارة ابناء المواعيد المؤمنون على اقوال الله ، ولهم التبني والمجد ، والعهود ، والاستراخ والعبادة ، والمواعيد ، ولهم الآباء ، ومنهم المسيح بحسب الجسد » ( رومة ٩ : ١ ) . لذلك دعي « رسول الحثان ، ( غلاطية ٢ : ٨ ) كما دعي بولس « رسول الامم » .

فقد اوحى اليه فطنته ومحبتة لهؤلاء ان يتصرف هكذا ، كسباً لعطفهم

وتجنباً لاية معثرة لهم في سبيل الدين الجديد ، كما تصرف بولس نفسه مع تلميذه تيموثاوس الذي « اخذه وختنه من اجل اليهود الذين في هذه الامكنة » ( اعمال : ١٦ : ٣ ) ، مراعيّاً ظروف الحال .

فبطرس وبولس متفقان معاً في الغاية ، اي نشر ملكوت المسيح بين اليهود والامم ، كما هما متفقان ايضاً على ضرورة استعمال الوساطة للبلوغ الى هذا الغرض . ولكنهما اختلفا بأن رأيا واحداً في التسامح بترك القديم على قدمه في ظرف خاص وجماعة معينة بينما الآخر يرى في هذا التسامح عينه شكاً صارخاً وضرراً فادحاً واكبر عائق لبشارة الانجيل بين الامم ، والصواب عنده في عكسه ، اي في انقلاب شامل وثورة على كل مراسيم موسى الناموسية ، وقطع دابر القديم .

وحدث انطاكية ان دل على شيء ، فعلى طيبة قلب بطرس وحسن طويته ، وعميق تواضعه ، وتحطيم انانيته فيما هو لصالح المسيح والانجيل . وبذلك هو خير مثال لكل رئيس وراع بعده .

فلقد قبل النصيحة التي جاءت من الادنى فظة ، حادة ، عارية من كل كياسة ولياقة وادب اجتماعي ، على رأي اهل الادب المعاصر ، وبقي على حبه الشديد لصاحبها ، لانه يدعوه برسالته « اخاه الحبيب » ( ٢ بطرس ٣ : ١٥ ) ويدعو المؤمنين لمطالعة رسائله بامعان وتفهم صحيح .

وعلى هذا قال القديس اغوستينوس : « ان كلا الرسولين تركا للمتأخرين نموذجاً صالحاً عجيبيّاً . اما بطرس فعلم الرؤساء ان ينتصحوا بنصيحة الناصح ، ولو كان دونهم ، واما بولس فعلم المرؤوسين ان يقاوموا من هم فوقهم ، رعاية لجانب الحق ، على شرط ان يكون ذلك عن محبة » .

فحادث انطاكية ، مسألة اختلاف في وجهة نظر بين اثنين ادعيا كل صوابها ، ولما بان الحق بجانب بولس ، اذعن له بطرس دون اي تردد او معاندة او بماحاكة باطلة ، شأن كل كبير النفس يبتغي الخير ، ويفضل منه الاعم والاصح . وبالتالي ، حادث انطاكية اظهر مزايا بطرس اكثر من عيوبه .

## صخرة متفجرة بالايمان الصافي والحب الوفي

حب بطرس لمعلمه الالهى لهو من اهم صفاته وميزاته . فقد ملك يسوع كل كيانه : عقله وقلبه .

فعندما نام المسيح في بيته لاول مرة ، كاد يطير فرحاً . وباكراً جداً استيقده . واذا لم يجده ، لان المسيح ذهب عند الفجر الى مكان قفر ليصلي ، قلق عليه ، واخذ يفتش عنه . ولما وجده بعد عناء كثير ، قال له معاتباً بودّ : « ان الجميع يطلبونك » . ولما لم يشأ المسيح ان يرجع ، بل اراد ان يصطحبه للقري المجاورة ، لم يتردد هذا الرسول ، وذهب من فوره مع معلمه يشاركه مشقة الانجيل .

ولما كان المسيح يريد ان يستوضح رأي تلاميذه به ، كان بطرس اسرع الى الجواب ، لكي ، من جهة ، يزيل عن المسيح كل اثر للارتياب ، ومن جهة ثانية ليفرض ايمانه على التلاميذ ، ليطفؤ على كل دمدمة وشك ... وهل غير المحبة تملي هذه الكلمات :

« الى اين نذهب والحياة الابدية هي عندك » .

« انت المسيح ابن الله الحي » .

وحبه المفرط للمسيح كان يورطه احياناً في بعض مزائق استحق عليها اللوم والتوبيخ . هكذا مثلاً ، عندما رأى وسمع المسيح يكلم الجموع عن آلامه وصلبه ، وهو يريد يسوع بمجداً يهتف ويصفق له الشعب ، باعتباره ماسياً الملك الزماني ، قاطعه وقال له : « حاشا يا رب ان يكون لك هذا » . فسمع الجواب الغير المرضي .

وعندما كان يسمع بيسوع او يرى يسوع كانت تطغو عليه العاطفة فيقوم بأعمال غريبة : « فلما عرف انه يسوع القمى بنفسه في البحر » تاركاً السفينة والرفاق ... ولما رأى يسوع ماشياً على البحيرة طلب بالحاح ان يسير اليه ماشياً على الماء ، بغية الاسراع في الوصول اليه - ولا عجب فالحب جنون .

وعندما اخبرته النسوة انهن لم يجدن جسد يسوع اسرع من فوره ليرى ويتحقق بنفسه .

وكانت هذه مقخرته ، وهذا كان اعتداده ، انه يجب المسيح اكثر من سائر التلاميذ .

« لو شك فيك جميعهم لما شككت انا - لماذا لا استطيع ان اتبعك ، اني مستعد لان ابذل نفسي عنك » .

وعن هذه المحبة سأله المسيح : « اتحبنى اكثر من هؤلاء » . ورغم ما كان عليه رسوله من خجل وحياء لانكاره بالامس معاملة الحبيب ، بقي على يقينه واعتقاده انه يجب المسيح اكثر فقال :  
« نعم يا رب انت تعلم اني احبك » .

وبكأوه الشديد المر بعد سقطته ، عندما حانت التفاتة من المسيح اليه ، أليس دلالة ساطعة على انه احب كثيراً .

### الخليل المفضل

كل ما في بطرس ، وكل صفحة من الانجيل واعمال الرسل ، راية مرفوعة لمحبة يسوع الخاصة لبطرس . فالمسيح تصرف معه تصرفاً تميز عن سائر التلاميذ ، معتبراً اياه المسؤول عن الجمعية الرسولية . فهو :

١ - يبذل اسمه الاول سمعان باسم بطرس باليونانية ، او كيفا بالارامية ، ومعناها الحجر والصخر . فلا يذكر الانجيل ان المسيح غير بنفسه اسم احد الرسل سواه . وقد كرس اسمه رسمياً عند اعترافه به :  
« انت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيتي » .

ومن المعلوم ان تغيير الاسم او اعطاء الاسم اذا كان من قبل الله ، فلقصد واضح يشير الى المهمة او العمل الذي سيقوم به صاحبه . هكذا مثلاً غير الله اسم أبرام بأبرهيم ، اذ اراد ان يجعله أباً لامم كثيرة .

فبطرس عندما اخذ هذا الاسم قصد المسيح ان يجعله الركن في

الاساس الذي يقوم عليه بناء الكنيسة . ومتى قامت الكنيسة على الصخرة ، فان نزلت الامطار ، وهبت الرياح ، وصدمتها فلن تتزعزع ، بل تبقى خالدة على الدهر : لانها كما يقول المسيح مؤسسة على الصخر .

٢ - يتخذ المخلص بيته في كفرناحوم ، على ما يجمع عليه اغلب علماء الكتاب المقدس ، بيتاً خاصاً له ، يقيم فيه ، ويجترح فيه العجائب ، ويعلم منه الناس .

٣ - يكلفه ببعض مهمات خطيرة : ١ - يرسله مصحوباً بيوحنا ليهيء له الفصح في العلية الصهيونية .

٢ - يكلفه بدفع الجزية عن كليهما لجباة الهيكل كما هو معروف .

٣ - يوصيه بأن يثبت اخوته بعد القيامة :

« وانت متى رجعت ثبت اخوتك » .

٤ - يجعله رفيق سفره وشاهداً عياناً لاعظم اعماله : فهو معه على جبل ثابور يتجلى امامه ، ويصطحبه الى بستان الزيتون ، ويجعله شاهداً على قيامة ابنة يائيروس من الاموات .

واذا كان المسيح يصطحب يعقوب ويوحنا ، فلسبب النسابة التي تربطه بالأخوين . واما بطرس فلا سبب إلا نية المسيح بتثبيت ايمان من سيكون للكنيسة رأسها ورئيسها ، ليكون شاهد عيان على اهم واجد اعمال المخلص .

٥ - يتم المخلص لايمان بطرس اكثر من سائر التلاميذ . فينبهه ويصلي لاجله لكي يبقى ايمانه به قوياً ، ويطلب اليه ان يثبت اخوته بعد نكرانه .

٦ - جواب يسوع على اعتراف بطرس تحت اقدام حرمون يضع هذا الرسول في اوج المجد . فالمسيح احرص من ان يمدح مخلوقاً . فحينما تلك المرأة المعجبة به رفعت صوتها وقالت له : « طوبى للبطن الذي حملك وللتدين الذين رضعتها » ، اهاب بها المسيح وقال : « بل الطوبى للذين يعملون ارادة ابي الذي في السموات » . واما هنا ، فالمسيح نفسه امتدح بطرس وهناه صريحاً : « طوبى لك يا سمعان بن يونا ... ان ابي الذي

في السماوات كشف لك هذا . واما انا فاقول لك انت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة . وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات .

لقد اعترف سابقاً نثنائيل ( برتلمائوس ) بمثل اعتراف بطرس ، اذ قال للمخلص : « انت ابن الله الحي ، انت ملك اسرائيل » . فلم يسمع نثنائيل ما سمع بطرس .

وغير خفي على احد ، ما في اعطاء المفاتيح من معنى . فالمفتاح رمز السلطة المطلقة ، وتسليم مفاتيح المدينة لفتاح او قائد يعني جعله ولياً وصيداً على هذه المدينة . هكذا في سفر التكوين قيل ان فرعون اعطى يوسف مفاتيح اهرام مصر . اي جعله وزير اقتصاده المطلق الصلاحية .

وجاء في سفر الرؤيا :

« الله بيده مفتاح الموت والهاوية » اي سلطان الموت والجحيم .

وفي سفر اشعيا : يقول الله عن الياقيم بن حلقيا : اجعل مفتاح بيت داود على كتفه يفتح فلا يغلق احد ، ويغلق فلا يفتح احد . ( اشعيا ٢٢ : ٢٣ ) .

فاذا المسيح سلم ملكوت السماوات لبطرس ، يفتح فلا يغلق احد ، ويغلق فلا يفتح احد .

٧ - القابض على الناصية :

- كان بطرس اول من يسأل المخلص ، او يجيبه نيابة عن الكل . فسأله بطرس ... اجاب بطرس ... ولم نسمع ان أحداً حاجه على هذه الزعامة او اعترض عليه .

- اسمه الكريم هو في الاول كلما ذكرت لائحة الرسل ؛ لقد اختلف الانجيليون الاربعة في رتبة سائر التلاميذ ، اما اسمه في الاول فقد اجمع عليه شملهم .

- هو اول من وقف وسط الرسل في العلية الصهيونية ووضح لهم ضرورة انتخاب خلف ليهوذا الاسخريوطي ، وترأس الانتخاب .

- وهو اول من خطب في الجموع بعد حلول الروح القدس ودافع عن الرسل المتهمين بأنهم سكارى ، واوصاهم بالتوبة لمغفرة خطاياهم مبيناً فظاعة انهم بصلبهم المسيح . فأمن ثلاثة آلاف من اليهود عن يده وعلمهم ماذا يجب ان يفعلوا لينالوا الخلاص .

- هو اول من اجترح اعجوبة في اورشليم ، في شفائه الاعرج المسكين المستعطي عند مدخل الهيكل .

- هو الذي كان قيماً على املاك واحوال الكنيسة التي وهبت نذراً ووقفاً من المسيحيين المؤمنين جديداً ، وبهذه الصفة ، وبخ حنانها وصفورة لاختلاسها المال الذي اوقفاه للرب .

- ظله كان يشفي المرضى ، اذ كانوا يتهافتون « ليقع ولو ظل بطرس عليهم » .

- هو الذي تزعم رسامة السبعة الشمامسة لخدمة الموائد ، مبيناً ضرورة هذه الخدمة .

- هو الذي تزعم اول مجمع للكنيسة في اورشليم للنظر في قضايا مهمة .

- هو الذي عندما سجن كانت الكنيسة تصلي لاجله بلا انقطاع ، كما تصلي لاجل زعيمها ورئيسها . لقد سجن قبله او بعده رسل كثيرون ، حتى القديس بولس ، ولم يذكر سفر الاعمال ان الكنيسة كلها كانت تصلي لاجلهم بلا انقطاع .

- هو اول من اوحى اليه بضرورة قبول الوثنيين او الأمم في الكنيسة الجديدة . فعمد كرنيليوس القائد الروماني واهل بيته ، ضارباً بعرض الحائط كل انتقادات اليهود المتصرين .

- هو الذي اسس الكنائس الكبرى في اهم عواصم العالم الروماني ، مباشرة بنفسه كـ أنطاكية ورومة ، وبواسطة تلميذه مرقس ، كالاسكندرية . فدعت بطريكيات ، احتراماً لمؤسسها رئيس الرسل وصخرة الكنيسة .

## ظلال وعيوب

ان هذه الصورة على روعتها وبهائها ، لا تخلو من ظلال وعيوب ، فليست هي صورة كاملة المحاسن ، لان الكمال لله وحده .

فمن طالع الانجيل بامعان ، يرى ان القديس بطرس ليس من الطبائع التي تضيف الهمّ فينخرها ، بل سريعاً ما يصرفها عنه . فينام ملء جفونه في اخرج الساعات واهولها : حالما يصل الى جبل ثابور ، يردّ التعب عنه فيستسلم لنوم عميق . واعتقد ان الذي افاقه من سباته هو يوحنا صديقه ، ليرى وجه المسيح المتجلي بأنوار السماء .

— ينسى ما قال للمسيح : « لماذا لا تستطيع ان اتبعك ، اني ابذل نفسي عنك » ، فيغط في نوم عميق في جبل الزيتون الى ان يوقظه المسيح نفسه ويقول له : « ألا تستطيع ان تسهر معي ساعة واحدة » .

— وهو من الطبائع المرحّة : يجب ان يمشي على المياه ، لانه رأى في هذا شيئاً غريباً . يجيب يسوع مع بعض التهمك ، وقد سأل من مسني : « ترى الناس تزحمك زحماً وتقول من مسني » .

— سريع الانتفاضة قولاً وعملاً :

هو المتحمس لكل سؤال وجواب (\*) .

يلقي بنفسه في البحر حالما يرى يسوع على الشاطئ ، ولا يصبر ان يصل اليه بالسفينة مع رفاقه .

يانع المسيح بشدة من غسل رجله ! واذا يجيبه المسيح : ان لم اغسلك فليس لك عندي نصيب ، قال بجماسة لا تغسل فقط رجلي ، بل يدي ورأسي ايضاً .

(\*) كل السؤالات والاجوبة التي نسبت الى جمهور التلاميذ ، يرجع الآباء القديسون ان بطرس هو البادى فيها .

في بستان الزيتون حالاً يستل السيف ويضرب قبل ان يسمع جواب يسوع عندما سأله انضرب؟ ولربما كان هو نفسه السائل...  
 حادث حنانيا وصفورة في اعمال الرسل ذهب بطول اناثه ، فأظهر طبعه الفوري السريع الانفعال ، فانطلقت منه القضية القتاله...  
 ولكن الظلال في صور القديسين ، رجال الله ، لها ثلاث منافع :  
 اولها ، انها تعطي الصورة جمالاً وبهاء ، وتزيد الملامح الزيرة وضوحاً .  
 وثانيها ترينا ايام من عجنة البشر ، فتقربهم وتجيهم الينا .  
 والثالثة ، انها تظهر قوة الله في الضعف ليكون الفضل لله الذي اختار الضعيف من العالم ليخزي القوي .

### سفره الى روما واستشهاده فيها

لا في الانجيل المقدسة ، ولا في اعمال الرسل ، او الرسائل ، ذكر صريح لسفر القديس بطرس الى روما واستشهاده فيها .  
 ففي سفر اعمال الرسل الذي يتكلم باسهاب عن أعمال ومآتي القديس بطرس في اورشليم ، في الفصول الاولى ، ينهي الكلام عنه بعد خروجه من السجن بقوة الملاك الذي انقذه من يد هيرودس ومن اليهود ، انه « ذهب الى مكان آخر » .

على انه في الانجيل ذكر صريح لنبوءة المسيح عن استشهاده القديس بطرس في سبيل عقيدته ووجهه للمخلص ، ( دون ذكر المكان ) . فيقول له المسيح بعد قيامته من بين الاموات ، سؤاله ثلاثاً « اتحبنى » .  
 « اذ كنت شاباً كنت تمنطق نفسك وتذهب حيث تشاء . فاذا شئت فستمد يديك ، وآخر يمنطقك ويذهب بك حيث لا تشاء . وانما قال هذا ، يقول الانجيلي ، دالاً على اية ميتة كان مزمماً ان يمجده الله بها » .  
 وجاء في رسالة القديس بطرس الجامعة الى كنائس آسية هذه العبارة :  
 « تسلم عليكم الكنيسة التي في بابل ، ومرقص ابني » .

فاستنتج علماء الكتاب المقدس من هاتين الآيتين امرين مهمين : اولهما ان بطرس ذهب ولا شك الى روما ، حيث كتب رسالته وأسس الكنيسة التي يدعوها « مختارة » - ثم انه استشهد فيها مصلوباً .

لان المراد ببابل هنا روما ، اطلق عليها هذا الاسم لانها كانت يومئذ بؤرة فساد ، وببلبة عبادة آلهة جاءت من كل امة تحت السماء ، يسودها سلطان ظالم ، كما كانت قديماً ببابل عاصمة الملك نبوكدنصر .

وقد دعاها بهذا الاسم يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا ، ووصفها بقول لا ينطبق إلا على روما : « ببابل الجالسة على سبعة جبال ، ولها السلطان على ملوك الارض » . فروما مبنية على سبعة جبال او تلال ، وكان يتقاد لقياصرتها ملوك الارض يقيمونهم ويخلعونهم على ما تمليه مصالحهم .

والكاتب بياس الشهير في القرن الاول للمسيح يصرح ان ببابل المذكورة في رسالة القديس بطرس هو اسم مستعار لمدينة روما . وشهادات الكتبة الاقدمين في العصور الاولى : اكلمينضس الاسكندري ، وترتليانوس ، وديونيسيوس الكورنتي ، والكاهن الروماني غايوس ، تؤيد هذا الاعتقاد ، ولا تدع اي مجال لاقول ريبة .

والكنيسة البيزنطية ، المحافظة على التقاليد المقدسة الرسولية ، تقيم عيداً خاصاً في السادس عشر من شهر ك ٢ ، لتكريم سلسلة هامة الرسل ، التي قيد بها في رومة . فتقول في صلاتها له : « حضرت الينا بالسلاسل التي لبستها ، يا متقدماً على الرسل ، ولم تترك اهل رومة الذين البسوك هذه السلاسل » .

واما امر استشهاده مصلوباً ودفنه فيها ، فتؤيده اقدم نصوص الآباء ، التي ذكرت ذهاب بطرس الى روما . وتزيد انه استشهد مصلوباً منكس الرأس ، حسب رغبته .

وقد عبرت الكنيسة البيزنطية عن اقوال الآباء والتقليد المتوارث باستشهاد القديس بطرس في رومة مصلوباً منكس الرأس ، بالصلاة الكنسية التي تتلوها في عيد القديسين بطرس وبولس في ٢٩ حزيران :

« لنمدح بطرس وبولس كوكبي الكنيسة . فأحدهما سمر على الصليب ، فجعل مسيره نحو السماء ، والآخر قطعت هامته بالسيف » . وهذا النشيد الجميل :

« لقد دعيت عن جدارة الصخرة التي عليها وطد الرب ايمان الكنيسة الذي لا يتزعزع ، جاعلاً اياك رئيس رعاة الاغنام الناطقة . ولذلك استأهلت ان تصلب كما صلب سيدك » .

ولقد طالعت في كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية الارثوذكسية تأليف ساويرس يعقوب توما ، متروبوليت بيروت ودمشق وتوابعها للسريان ، المطبوع سنة ١٩٥٤ ، ما يلي منسجماً تمام الانسجام مع التقليد العام الكنسي ، فيقول :

« ان بطرس وبولس اذ بلغهما نبأ الاضطهاد العنيف الذي اثاره نيرون الطاغية على المؤمنين في رومية ، توجهوا اليها لتعزيتهم . فبلغاها في اواخر هذه السنة اي سنة ٦٥ . وفي تشرين الاول سنة ٦٦ اعتقل بطرس بعد ان اخزى سيمون الساحر ، الذي كان قد وصل الى رومة بعد ان حرمه . واقام في السجن الى اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ٦٧ ثم صلب منكساً رأسه بحسب رغبته » ( الجزء الاول ) .

والكنيسة الانطاكية السريانية اخذت ولا شك هذا التقليد عن القديس اغناطيوس الشهيد البطريرك الانطاكي في القرن الاول للمسيح ، حيث يوجه رسالة الى اهل روما . يسألهم بالحاح ، وهو في طريقه اليهم لتنفيذ الحكم فيه ، بالقائه فريسة للسباع : « لا تمانعوا في استشهادي ، بل حرضوا الوحوش لتكون اشد افتراساً وتطحنني بأنيابها ... لأكون خبزاً صالحاً للمسيح ، اني لا اجروء ان آمرم كارسولين بطرس وبولس ... » . وهذا تصريح واعتراف بأن بطرس وبولس رسولا رومية .

وآية الانجيل التي ذكرناها للمسيح متنبئاً عن كيفية موت بطرس ، تؤيد هذا التقليد ، لان مد اليدين وشد الوسط بالزنار هي من عادات الرومان في الصلب . اذ كانوا يمدون يد المحكوم عليهم على الصليب ،

ويشدونه إليه في الوسط بمنطقة أو جبل لثلا تتمزق اليدان بالمسامير ، ويسقط الجسم لثقله .

### شهادة الخفريات

فضلاً عن هذا التقليد الرسولي المتوارث ، فالخفريات التي امر بها البابا بيوس الثاني عشر سنة ١٩٤٠ - ١٩٤٩ تحت كنيسة القديس بطرس بحثاً عن قبره ، اثبتت هذه الحقيقة التاريخية بجلاء .

فقد وجد تحت كنيسة القديس بطرس التي بناها قسطنطين على ضريح هامة الرسل ، دهليز فارغ معروف بمقام بطرس ، حيث عثر على كتابات ونقوش ولوحات نذور ، وتقود من ذهب وبرونز من كل العصور . تثبت ان هذا المقام كان قبر القديس بطرس ، يحجه الناس من اطراف المعمور بالالوف والملايين ، كما يؤيد اوسابيوس المؤرخ . وقد استطاع احد علماء الآثار العصريين غوار دوتش ان يفك لغز كتابة قديمة على ضريح فخم ، يبعد عشرين متراً عن ضريح القديس بطرس ، وهو دعاء : « يا بطرس ابتهل الى يسوع عن المسيحيين القديسين المدفونين قرب جسدك » . ولو ان قسطنطين الملك لم يتثبت هو نفسه من هذه الحقيقة الراهنة . ولو لم يشاهد آلاف الزوار والحجاج من ابناء رومة وسواهم يأتون خاشعين للصلاة والتبرك على ضريح هامة الرسل .

لما كان بنى كنيسته الشهيرة فوق ذلك المكان الطاهر ، التي لا تزال للاجيال خير مصداق للتقليد المسيحي باستشهاد القديس بطرس في رومة ، ودفنه في الفاتيكان .

والخلاصة ان حقيقة سفر القديس بطرس الى روما واقامته واستشهاده فيها ، لم يتجاسر احد ان ينكرها ، حتى القرن الرابع عشر . في هذا القرن ، شك احدهم - ويدعى مرسيل البدواني - بذهاب القديس بطرس الى روما ، لأن لا ذكر لذلك صريح في العهد الجديد ؛ فهذا الرأي لم يرض عنه مؤسسو البروتستانت انفسهم كلوتير ، وكلفينوس ، واخذ هذا الرأي

يتضاءل مع الزمن حتى اصبح في ايامنا غير مقبول ، وترفضه كل الكنائس ، ولا يقول به إلا كل مكابر ومعاند للحقيقة . يصح فيه القول حقاً اكثر من اي شخص :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يُضرها واوهى قرنه الوعل

كثيرون ولا شك حضروا الشريط السينائي الشهير : Quo Vadis « الى اين تذهب » . وهذه الرواية مستقاة عن تقليد قديم جداً ، يقول : ان المسيحيين خوفاً على حياة اسقفهم الذي احبوه اتوا اليه ورجوه ملجئ لان يهرب من ملاحقة نيرون له ، لانه بصلاته اخزى سيون الساحر صديق القيصر الطاغية . فبعد تردد ، اقتنع بهذه الفكرة ... وقبل ان يخرج من اسوار المدينة ظهر له السيد المسيح ، بهيئة مسافر قادم الى رومة . فسأله بطرس : « الى اين يارب ؟ » قال له : « لأصلب ثانية في رومية » . ففهم بطرس من هذا ارادة معلمه ، ورجع اعقابه ، وحكى الامر لجماعة المسيحيين . فقبض عليه وأمر نيرون بصلبه ، فصلب منكس الرأس : وتمت فيه نبوءة السيد المسيح كما أسلفنا .

وقد طالعت حواراً بديعاً لاحد الكتبة الكبار بين بطرس قاصداً روما ليبشر فيها بالانجيل ، وبين احد الفلاسفة الوثنيين ، اثبتها مسك ختام :

الفيلسوف : الى اين انت متوجه يا هذا ؟

بطرس : الى روما .

— وما غرضك ! لا تأمل من روما الا الاحترار المهين ، او شفقة عقيمة لا جدوى منها ! ؟ فالغنى يابه ان يواجه الفقر .

— اريد ان انهي الحرب التي اثارها الكبرياء ام الرذائل ، على فضيلة التواضع ام الفضائل .

— هل فقدت صوابك ؟ ألى هذا الحد سخفتك الفاقة ؟

— فاقتي هي غناي ، وضعفي قوتي .

- بحقك ، اوضح لي شرك ايها الرسول ، ماذا تريد ؟
- اريد ان استبدل الالهة الكاذبة التي تعبدونها بالهي ، فأحطم تماثيلها لاضع مكانها ابن النجار ، وانتزع النسر الروماني لاغس رأسه بدم الحمل .
- اني لا افهم كلامك ، وارني لحظك المشؤوم ، فمسكرين أنت !
- ان مدينتكم روما المعجبة بمجدها ستعرف بعد قليل مجد المسيح .
- ولكن ما هي وسائلك الخاصة ، لتقوم بمثل هذه الاعمال العظيمة ؟
- لا وسيلة عندي اطلاقاً .
- اذن لك اصدقاء سربون يهيشون لك الطريق ، ويمهدون امامك الصعوبات ويعوضون عما ينقصك من وسائل .
- ان الفقراء المساكين لا صديق لهم .
- اتعتمد على حزب يؤيدك في روما ؟
- انا غريب عن روما وروما غريبة عني .
- لا شك انك وزعت ذهباً وفضة لهذا الغرض واعتمدت على هذا المحرك الفعال .
- ان المعلم الالهي الذي يرسلني ، حظر علينا اقتناء الذهب . فتلاميذه لا يحتاجونه اطلاقاً . لان الطبيعة كلها هي لهم وتحت تصرفهم .
- ان عنادك يؤلمني ، واندب جنون آمالك الخيالية .
- حينئذ كشف الرسول بطرس عن صدره واره صورة لصليب يسوع . وبصوت الانبياء هتف به :
- انظر هنا ! هذا هو دليلي وحزبي وغنائي كله !
- هذا اساس ثقتي وآمالي ومحرك اهدافي ، وعربون نجاحي .
- صليب المسيح سيسجر الأبواب وينير العقول ، ويؤثر في النفوس . واصنامكم ستولي الادبار جزءاً لرؤية الصليب .

والصليب سيفرز على هياكلكم . ويرتفع فوق قبب معابدكم .  
ليسود العالم ، !

وكان ان الصليب في ظل بطرس ، ضربت لها القباب في جنبات  
الارض ، واعتلى العروش ، ونشر لواؤه الابيض المنصور ، بين كل امة  
وشعب ، راية محبة وسلام وفداء ...

### مصادر المقال

Saint Pierre : Angelo Penna — Editions Alsatia, 1958.

La vie quotidienne en Palestine au temps de Jésus : Daniel — Rops,  
Paris, 1961.

Jésus en son temps : Daniel — Rops, paris, 1947.

Dictionnaire Apologétique de la Foi Catholique, Gabriel Beauchesne  
éditeur, Paris, 1925.

فاموس الكتاب المقدس — مكتبة المشعل — بيروت ١٩٦٤ .

الصيد الكبير — مكتبة المشعل — بيروت .

تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية الارثوذكسية — تأليف ساويرس يعقوب توما  
متروبوليت بيروت ودمشق — سنة ١٩٥٤ .



بقلم  
جورج قزي

## وجوه من بلادِي

الراهبة هندية

١٧٢٠ - ١٧٩٨

**مظاهر**  
الاله متنوعة في لبنان كتتنوع مناخيه !  
جبار غرس صنين بيديه - مهيب يملأ وادي  
قاديشا - مرح ينشر الزهو على السفوح الخضراء - انيس يجالسك  
بين التلال الصغيرة على نغم الجدول والعصفور .  
في عينطورة كسروان وفي حراش وبكركي ، الاله صديق  
يربت على كتفك برفق ، ينظر اليك بمحبة ومجدتك بعدوبة - فتشعر  
انك ارتفعت اليه بقدر ما دنا منك .

في تلك الزوايا من كسروان احست فتاة انها والاله صنوان !  
انحدت به فانعدمت ارادتها واقنعت الكثيرين بأن كل ما تقول  
وتعمل منبثق عن الاله ومنزه عن كل خطأ - فضج بها لبنان  
وضجت روما . فجارها فريق وناصرها فريق آخر ، فلا الذين  
حاربوها استطاعوا ان يثبتوا اتهاماتهم ولا الذين ناصروها تمكنوا  
من ترسيخ مبادئها - هي الراهبة هندية واسمها ينفذ الينا من

تاريخ لبنان وتاريخ المسيحية ، بالرغم من بذل المحاولات الكبرى لطمسه .

\*\*\*

ولدت في حلب سنة ١٧٢٠ . اسرتها العجيمي نزحت من بشري الى الشهباء ، حيث اشتهرت بتدينها وتقواها . كان للامرة اتصال وثيق بالآباء اليسوعيين ودخل احدها رهبتهم .

انشغفت الصغيرة هندية باليسوع وتعبدت لقلبه الاقدس ، هذه العبادة التي كان اليسوعيون قد عملوا على نشرها في مدينة حلب . لكن هندية تدعي صلة باليسوع قبل وعيها على انتشار هذه العبادة . تقول في رسالة الاتحاد :

« اذ كنت طفلة صغيرة لست استطيع التكلم شيئاً ، فكنت احياناً اتكلم وانظر الى السماء ، فأرى شخصاً ولكن ليس كما ارى الانام البشريين ، ويظهر عالياً عني ، فكنت اعتبره واحبه لاجل عظمه وهيبته ، يقول لي ساعطيك عطية عظيمة ، يمكنك ان تحبيني باستحقاقاتي غير المتناهية . »

وادعت بأنها لم تكن تعرف ان هذا الشخص هو المسيح :

« فكنت اخاف وابكي واهرب نظير الاطفال . ولما تراني امي بهذه الحالة خائفة مرتجفة باكية تسألني ماذا اصابك . كنت اجيبها يا امي انا انظر شخصاً واحبه كثيراً واخاف منه لما يحكي معي . »

وتقول الفتاة ان الرؤيا كانت تعاودها ، فبدلت سلوكها في الحياة واصبحت تشعر بغربة بين الناس ومالت الى الانفراد . كانت بلغت السابعة عشرة من عمرها عندما حثها الشخص الذي كانت تنظره على ان تحب مرشدها الروحي الاب فاتورجي اليسوعي عما رأت وسمعت ، فحذرهما المرشد من رؤيا شيطانية ، ولكن الذي كانت تنظره قال لها :

« قولي لمعلم اعترافك ان رهبنتكم سوف تتجرب تجارب شديدة ، لم يصر مثلها في الرهينات التي قامت في العالم » .  
 ويعود الشخص ويعدها بالعطية العظيمة ومحدثها عنها باهام دون ان يحددها : « حينما تنفذ بهيئتها من جودتي وحكمتي باعطائي اياها لك في ذلك الحين تعرفينها » .

بلغت هندية الثامنة والعشرين ( ويمكن اعتبارها في ذلك العصر انها تجاوزت السن المألوفة للزواج ) فأبدت رغبتها في التمسك . اختارت جبال لبنان حيث كان الكثيرات من الفتيات الحليات يقصدنها للترهب والعبادة . جاء بها مرشدها الاب فانتوري الى قرية عينطوره في كسروان سنة ١٧٤٨ ، حيث كان لليسوعيين دير معروف .

لم تكن هندية من اللواتي يسلكن في رهبنة سلوك طاعة وزهد . دخلت دير عينطوره لبضعة اشهر ، ثم انتقلت الى دير حراش في بقعة جميلة بين عينطوره وبكركي ، سفوح لطيفة ترهو بالمياه والحضار مخبأة بين التلال ! الانزواء فيها يجيب الانسان الى الوحدة والتقرب من الله ، الله اللطيف المؤنس . وجاءت الرؤيا حتى الى هذا المكان لتعرض العطية العظيمة . لم تعين هذه العطية بعد . انما لا يستحقها سوى المتواضعين وودعاء القلب . وطلبت راهبة حراش ان لا تحصل على هذه العطية :

« اعطني ان اكون محتفة منفردة عن الناس لكي احبك ولا تصدني الحوادث التي الآن تبين لي انها تصدني عن محبتك » .

ثم يلح الشخص الذي تراه - وقد تبين انه المسيح - ان تؤسس رهبنة قلب يسوع . وكان مرشدها الاب فانتوري قد استدعي الى روما فأخذت مرشداً لها المطران جرمانوس صقر من حلب ، فناصرها في مهمة تأسيس الرهبنة الجديدة وسهل لها شراء دير بكركي من رهبان مار اشعيا . وانتقلت هندية من حراش

الى ديرها الجديد في سنة ١٧٥٠ - استحصلت على اذن بتأسيس رهبنتها من البطريرك سيمان عواد ، وانعكفت بمساعدة مرشدها على وضع نظام هذه الرهبة ، وادعت انه من اجاء سمائي ، وسعت مع البطريرك ومن عرفتهم من الوجهاء بأن يكتبوا الى الكرسي الرسولي في روما للمصادقة على النظام الجديد . لم تتكلم المساعي بالنجاح فروما آثرت التريث .

لم يمنع هذا الصدود هندية من المضي في نشاطها والعمل على رفع شأن رهبنتها في اعين الناس . فاتجهت انظار فتيات انبل العائلات الى دير بكركي وطلبن الدخول اليه .

غير ان مقامات دينية ومدنية ارتابت في سلوك هندية وصحة مبادئها . فطلبت الى روما التحقيق بشأنها . فأوفدت روما راهباً ايطالياً ديزيداريو . استجوب رئيسة دير بكركي وراهباته ، فاذا هو مقتنع بقداستهن وبصحة مبادئهن . واصدر بياناً يشيد بفضيلة الام هندية وراهباتها .

انتصار باهر ، جعل الناس يتهافتون الى دير بكركي يقدمون النذور ويطلبون شفاة رئيسته . وبنت هندية من المال الوافر الذي اغدق عليها ديراً لها في ساحل علما باسم مار جرجس ، وديرين في غوسطا : مار يوسف الحصن وسيدة البراز . وكانت عندما تنتقل من دير الى آخر تمتلئ طرقاتها بالناس يلمسون طرف رداها ويحشون امامها . لقد اعلنت ان العظيمة العظيمة تحققت ، وهي اتحاد المسيح بها جسداً وروحاً . بهذا الاتحاد انعدمت ارادتها الذاتية ، فكل ما تقوله وتفعله منبثق من المسيح : اذن لا خطأ فيه ولا ضلال .

بدعة في المسيحية ضجت لها روما . لكن البطريرك الجديد يوسف اسطفان ناصرها ، اجل عن حسن نية ، لكن موقفه كاهن اعفاه من ممارسة سلطته والنفي في دير جبل الكرمل في حيفا .

وتبين للراهب الفرنسي سكاني مورتيا موفد البابا بيوس السادس ان اعمالاً بعيدة عن الدين والفضيلة تمارس في دير هندية ، من اهمها اعمال تنتمي الى السحر ، ويزعمن اللواتي يمارسها في هذا الدير انه على اثر التلغظ بكلمات خاصة ، ينتقل المسحور من مكانه الى المكان الذي يريده ويشتهي . وكان الناس يعتقدون بان هندية كانت تمتطي « ساعور ماعز » وتذهب الى الهند ليلاً وتعود . وتبين لمورتيا ان التحاسد والبغض والانتقام الوحشي تسيطر على هذا الدير . كل راهبة لا تقول قول هندية كانت تحبس وتعذب . ما زالت الاقبية التي كانت تسجن فيها هندية مناوئاتها ظاهرة حتى اليوم .

ولماذا لا يحبس ويعذب مناوئوها . أو ليست بفضل الاتحاد معصومة عن الخطأ ؟ قيل ان غرفتها كانت تهر بغناها : رياش ، طنافس ، اوان ثمينة ، وكانت تملك ست قطع من الفرو الجيد وستين قطعة من الثياب الداخلية ؟ كانت تبدل ثيابها مرتين في اليوم ، وتتعطر بالعنبر وبماء الورد والليمون . ربما ميل بها لكل هذا ولكن لها حجة ، هي الاتحاد وجعل نفسها حرة به ، ولكن كل هذا يميل بنا الى القول ان هذه الراهبة لم تخرج عن المألوف فحسب ، بل فقدت الاتزان .

اعلن مورتيا ان هندية مذنبه وحل رهبتها . فالفقيات اللواتي لم يصلن بعد الى درجة النذور عدن الى بيوتهن ، اما اللواتي دخلن الدرجات الرهبانية فوزعن على سائر الاديرة .

واصبحت هندية في المجتمع اللبناني مرذولة يتجنبها الناس كمن به برص . رفضت قبولها جميع الاديرة ، بما ادى الى تدخل موفد البابا ووكيل البطريرك لقبولها في دير سيدة الحلقة .

عاشت في تلك الزاوية الهادئة من عرمون كسروان ما بقي لها من العمر تسع عشرة سنة . كانت في هذه المرحلة من حياتها

تتجنب الناس ، ترافقها كآبة مستمرة . تذوق مرارة خيبتها في الانطلاق الى مجد لم يكن له عندها حد . هل كانت نادمة ؟ لا نعرف . في الثالث عشر من شباط سنة ١٧٩٨ ماتت هندية في دير الحقله كما تموت مخلوقة لا شأن لها . عاشت ثمانين وسبعين سنة .

\*\*\*

لا ريب ان هندية من اسرة المتصوفين ، ولكنها من الذين ابتعدوا في صوفيتهم عن الحقائق الدينية التي زهدوا اولاً الدنيا من اجلها . بدعتها وهي اتحاد المسيح بها جسداً وروحاً نشوز عما تركت بيتها من اجله . خطر الصوفية انها تشرذ بالخيالة والعاطفة عن العقل . هندية فتاة موهوبة غير انها تحلت عن عقلها وتاهت في رغائبها . نشزت حتى ادعت انها مسكن الاله . وعندما تبذرت اوهامها وتبخرت مطامحها انزوت كئيبة منسية كأحقر الناس . لقد ارادت ان تلو عن مستوى الانسان ، فانحدرت . الى الاسفل .

## الامير يوسف شهاب

١٧٧٠ - ١٧٨٩

في القسم الثاني من القرن الثامن عشر، اشتد الارهاق على الاهلين في الولايات العثمانية ، فكان الحكم ، ارضاء للاستانة واشباعاً لثمتهم ، يعنون في زيادة الضرائب ويجدون في تحصيلها بجميع الوسائل .

وكان الامراء في لبنان يتنافسون على الحكم بتوضية وحيدة للولاة ، وهي زيادة الضرائب وتأمين جبايتها . غير ان اللبنانيين

لم يستسلموا ، وهكذا كان الامير معرضاً اما لنقمة الوالي واما لثورة الشعب .

وبلغ النضال بين مشيئة الشعب و ارادة الوالي ذروته في عهد الامير يوسف شهاب ، فاصطدم حكمه بالمصاعب الكبرى ، لان يوسف ما تخلى عن الخنو على حاجات شعبه فتعرض لنقمة الوالي ولنفاسة الانسباء على الحكم .

\*\*\*

احيق الامير بمنافسة انسابه منذ صغره . تخلى ابوه الامير ملحم عن الحكم دون ان يستطيع تأمينه لاحد اولاده القاصرين ، قال لعبيه منصور واحمد . وبعد ان تفرد الاول بالسلطة وجه اضهاداته الى الامير يوسف واخوته في سبيل ابعادهم عن كرسي ابيهم : صادر اموالهم واضطرم للجوء الى وادي التيم . تدخل بعض الاقارب اهمهم الامير قاسم عمر شهاب ، فحبوا منصوراً على السماح لاولاد اخيه بالرجوع الى الشوف ، على ان يكونوا في عهدة الامير قاسم في بشامون - اما اموالهم المصادرة فلم ترجع اليهم .

\*\*\*

وكان يقيم في بسكتنا مربي اولاد الامير ملحم الشيخ سعد الحوري . ومن هنالك كان يراقب تطورات الحوادث ويتحين الفرص للايقاع بالامير منصور . اكتسب سعد الحوري الى قضية اولاد الامير يوسف ، الشيخ علي جنبلاط ، وهو رجل غني بالمال والرجال . فاضطر الامير منصور ان يسلم الامير يوسف مقاطعة بلاد جبيل .

تميز امير مقاطعة جبيل الشاب بجرأته ومروءته ، واعتبره رعاياه زعيماً شعبياً اكثر منه اميراً . وبما زاد في زعامته مناصرته للاهلين في جبة بشري على مرهقيهم من جباة الضرائب : سار

الامير على رأس شبان متحمسين له فواقع بني حماده ، واخرجهم من الجبة والمنيطرة وجرود جبيل ، وصادر املاكهم ووهبها للرهبنة اللبنانية ، كما اشار عليه الشيخان سعد الحوري وسبعان البيطار .  
 ووزع مقاطعات الشمال على اخصائه : بشري لبني الزاهر ، اهدن لبني الدويهي ، جبيل والبترون لآل الدحداح ، حصرون وعين طورين لبني عواد والشدياق .

واتجهت الانظار اليه كما تتجه الى منقذ من الظلم - وكان عثمان باشا والي دمشق خصماً لباشوات طرابلس واصدقائهم آل حماده ، فسعى الى صداقة الامير يوسف .

وسمى الجنبلاطيون والنكديون الى توليته على لبنان . أليس هو ابن الامير ملحم الذي ترك في الحكم اثرأ طيباً ؟ فاجتمع الايمان في الباروك سنة ١٧٧٠ ونادوا بالامير يوسف اميراً على لبنان ، فاستقال عمه منصور .

\*\*\*

لم يكن للامير في شعبه اعداء بادية الامر . واصدقاؤه المتحمسون له اكثر . كرسي امارته دير القمر احاط بها رجال الاقطاع والشعب باجلال وحب وامل . لقد شاهد اللبنانيون في السنوات الاولى من عهد الامير يوسف وحدة وطنية ، واخفت عن مسرح البلد السلطات الاقليمية الاقطاعية . لقد بدأ يلوح جلال كرسي الامارة الذي سيتجلى في عهد الامير بشير الكبير .

غير ان سياسة دولية عملاؤها دهاة او رجال عنيدون ، كانت تحوك شباكها في جوار لبنان ، فامتدت الايدي الى وحدتنا والى سيادتنا ، فحاول الامير يوسف ان يصمد فينقذ ويحطم معاول التخريب . لكنه لم ينجح ، فعدوه الاكبر الجزائر والي صيدا ثم عكا ، يتمتع بثقة الدولة العثمانية وبقوة عسكرية جبارة ، ولا يتورع عن استخدام كل الاساليب مها سفلت للوصول الى مبتغاه .

الجزار حاقداً على الامير يوسف . لقد سمح له الامير باحتلال بيروت مؤقتاً للدفاع عنها ، فالاسطول الروسي حليف ضاهر العمر قد ضربها وانسحب منها لقاء مبلغ من المال دفعه امير لبنان . فخوفاً من اعتداء ثانٍ عهد الى الجزار الدفاع عن المدينة . وبعد ابتعاد الخطر طلب الامير يوسف اعادة بيروت اليه فرفض الجزار .

ولكن عندما ظهرت القوات اللبنانية على قلة المصيبة ، تظاهر بالرضوخ وطلب فرصة اربعين يوماً للجلاء . وبدأ في اثناء هذه الفرصة يعزز دفاعه عن المدينة . وبينما كان في حرج الصنوبر يشرف على استعدادات الدفاع ، اطلقت عليه عيارات نارية تركت جرحاً في عنقه ، فاتهم الامير يوسف بمحاولة الاغتيال هذه .

تمكن الامير من استرجاع بيروت عنوة ، لكن خطر الجزار لم يضمحل ، لقد عينه العثمانيون والياً على صيدا فقتل مركزه الى عكا . اراد استرجاع بيروت فزحف اليها من صيدا بقوة عسكرية هائلة فاحتلها ، ولم يستطع الامير يوسف ابعاده عنها الا بمعاونة القائد البحري العثماني حسن باشا . وبينما كان جيش الجزار مرتدأً عن بيروت ، هاجمه في السعديات لبنانيون وعلى رأسهم المشايخ النكديون - اتخذ الجزار من هذا الاعتداء حجة لدى العثمانيين ، فعاد الى بيروت وانتزعها من الامير يوسف نهائياً .

لم يكتف هذا الوالي العنيد الحقود بذلك بل اخذ يحوكم المؤامرات على الامير متغلغلاً في الشعب اللبناني ، حتى توصل ان يثير عليه اخويه - ولاحظ الامير في المجتمعات ان الشعب ناغم عليه فتأثر وتنازل عن الحكم . لكن اخويه لم يتمكنوا من ممارسة السلطة ، فبدأ للجزار انه من الافضل ان يتفق مع الامير يوسف ريثما يتوفق بخلف له .

ويظهر ان الجزار لم يرضَ ولو مكرهاً على الامير إلا بوعد منه بزيادة الضرائب ، ففرضت على الشعب ضريبة جديدة : هي

استيفاء خمسة غروش عن كل اوقية بزر قز . فنار الشعب على اميره ورأى الجزائر مناسبة للاطاحة بالامير يوسف ، واعتقد انه وجد خليفة له في الامير اسماعيل الذي تحالف مع شقيق الامير يوسف السيد احمد المقيم في الشويفات . وانجد والي عكا الثائرين بقوات من جيشه الارناؤوطي - غير ان الامير يوسف اخذ مبادرة القتال ، فأرسل نسيبه الامير حسن بن قاسم شقيق الامير بشير الكبير ، على رأس قوة فاجأت جيش الجزائر في منطقة جزين فسحقته . بعد هذا الانتصار عرف الجزائر ان الامير يوسف هو وحده الذي يستطيع تحمل مسؤولية الحكم في لبنان ، فارتضاه حاكماً بناء على نصيحة مستشاره ميشال سرجوك صديق مستشار الامير يوسف الشيخ سعد الخوري . إلا ان الجزائر طلب ان يبقى لديه الشيخ سعد رهينة تضمن وفاء الامير . وعندما عاد الشيخ الى لبنان كانت قد ساءت صحته فلم يلبث ان مات .

اتخذ الامير مستشاراً جديداً له الشيخ غندور السعد ابن مستشاره الاول . وكان الشيخ غندور نائماً على الجزائر لكثرة مطالبه من الضرائب ، وكان يقول ان ما ندفعه للجزائر من المال يمكننا من محاربته والانتصار عليه ، وكان والي عكا من جهته حاقداً على الشيخ لقبوله منصب قنصل لفرنسا في بيروت .

وجد والي حجة للحرب ، في تظاهر الامير يوسف بالميل الى الثائرين المماليك في عكا ، وبترحيبه بقائدهم سليمان الذي لجأ الى دير القمر .

فهاجم لبنان من البقاع ، فقاتله الامير يوسف في فالوج وانتصر عليه ، غير ان هذا الانتصار عقبه انكسارات في جنين وفي قب الياس . وعاد الامير الى دير القمر مضطرباً ، وجمع الاعيان وطلب اليهم ان يختاروا خلفاً له ، لانه لم يعد بإمكانه ممارسة السلطة . فاختر الامير بشير الثاني الذي كان على علاقة

مع الجزائر . وطلب الجزائر الى الامير الجديد ان يخلصه من الامير يوسف نهائياً ، هل في هذا الطلب شرح للحرب الاهلية بين اللبنانيين من انصار الاميرين ؟ ام ان الامير يوسف لم يتنازل إلا مكرهاً وهو الذي بدأ مناوأة نسيبه ؟ مهما يكن فالامير يوسف الذي ناصره لبنانيو المتن وكسروان وجبيل ثم لبنانيو الشمال ، لم يستطع الصمود بوجه الامير بشير الذي كانت تأتيه النجيدات العسكرية من عكا . فلجأ الامير التاعس الى الزبداني في سوريا ، ولكنه لم ييأس من الرجوع الى الحكم ، فتمكن من الوصول الى الجزائر في عكا ، وبعد ان عاونه هذا حيناً على الامير بشير لاشباع لذته من تقاتل اللبنانيين ، عاد وانقلب عليه ، وجاء الامير يوسف هذه المرة اسيراً الى عكا ، فأعدم مع مستشاره الشيخ غندور الذي كان شاباً في الثلاثين من عمره . اما سائر اتباع الامير يوسف من مشايخ آل الدحداح والبيطار فقد اطلق سراحهم اجابة لطلب الامير بشير .

\*\*\*

انتهى الامير يوسف نهاية مفاجئة . لقد احسن الحكم في اول عهده وجعل من لبنان بلداً يحفظ او يزيل التوازن بين جبهتين : مصر وظاهر العمر من جهة ، دمشق والباب العالي من جهة ثانية . واستطاع بالرغم من مناوأة الجزائر وقوته ان يحفظ استقلال وطنه تجاه الطاغية . قال ميشال الدمشقي عن الامير يوسف : « انه امير عادل وجيل ، وقد عرف الشعب اللبناني في عهده الامان والنظام » .

انه لقول محق اذا اقتصر على العهد الاول من حكم الامير يوسف .

شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر • شعر

## مأقمة الانفاس !

جودي عليّ بشتيمِكِ الدسّاسِ ،  
إني لأرفعُ من جميع الناسِ ،

تأبى عليّ كرامتي أن أنثني  
لأصدّ مكرّاً حاقداً الأنفاسِ !

لو لم تكن ، في عصمتي ، إنسانةٌ  
عنها أخذتُ سماحةَ الإحساسِ

لزرتُ قلبكِ بالجراحِ ، وعندها  
تدرين .. رأسكِ ينحني ، أم راسي !!

فوزي عطوي

# الانسان وعالم الغد



سائل الشمس ، عن مظاف العوالم  
يا شعاع الجلال ، يا قبلة الكون ،  
ثم العرش ، اجتدي منك عطقاً  
النبوءات من لهاتك بوح  
انت جوابة العصور ، شهدت  
ماجت الشمس في الفضاء اختيالاً  
لوحت بالضياء بشراً ، وقالت  
تاه في غيب الضلالة عمراً  
ودهاه الطغيان ، بالظفر والناب  
طمع يوغر الصدور ، وسلطان  
ولهيب الحديد ينصب في الدنيا  
والضحايا اسلاؤها نعمة

صور غار ليها وتواري  
والصراع الرهيب ، يجبو لظاه  
يقنادى الانسان للعالم  
لغد ، مشرق ، ندي الاماني  
مرتقى المجد ، ليس في شرعة الغاب ،  
عصمة المرء في الخلود اخاء  
اكرم الناس من يمر ويعطي  
والبطولات ، اريحية حر

عدها اسود الغلائل ، قائم  
بعدها خلف الوجود ما تم  
الأمثل ، في زحمة الكفاح العارم  
لغد ، لا حياة فيه لظالم  
ولا الانقياد في حشد غاشم  
وفاء الاخاء أوثق عاصم  
لا بقاء لحاقد او لهادم  
صادق العزم ، صارم الذود ، حازم

لانتعاق القلوب ، ترفل بالنعمى على سدره الجمال حوائم  
وانطلاق ، على اخضلال الروابي وحصاد الجهاد خصب المواسم  
وعناق المروءة الحرة السمحاء من سكبها اندفاق المكارم

يا اخي ، ما الغد المظفر الا قسبات على جباه الحضارم  
خفق الركب في الاعالي ليغزو موئل النجم مستثار العزائم  
وتحدي المدى ، بفتح جديد كان قدماً في الارض اضغات حالم  
الاعاصير اسرجت ، والرياح الهوج ارخت جاحها للشكائم  
للطموح العنيد ، يزحف للاجواء ، يطوي الابعاد ، يغشى المعالم  
فذرى الافق ملك اجنحة الانسان في رحبها قطاف المغانم

يا اخي في غد الحياة بهاء تتهامى عن جانبيه المآثم  
في المغاني ، وفي المشارف طيب وائتلاق الصفاء ، عرس العوالم  
والاغاريد ، في ثغور العذارى والشوادي ، عنادل وحمائم  
في ربيع من لازورد ، وجنات هناء ، ومهرجات عظام

جورج داود

## ليل ...

أطارحك الموم وأنت داجِ خلي القلب مسود الجناح  
ترف عليك أجنحة الآلي كما رف النسيم على الأقاح  
وتسكب في حنايا القلب صمتاً يخيم كالظلال على البطاح

\*\*\*

أراك تفيض تخناً وحباً وتحقق بالمكارم والسماح  
وتغمر حب دنيانا بعطفٍ وتنثر راحتك كوؤس راح  
فأنت مسارح اللذات طراً وترياق المصائب والجراح

\*\*\*

أراك تصيخ للشكوى بقلب تألق كالأشعة في الصباح  
وتبسّط جانحك كما الحزامي على الاطياب في كل النواحي  
وتلقي فوق هامات الندامي وشاحاً يا له أبهى وشاح  
وتنثر من حناياك الهوامي ندى يفتر كالغيد الصباح

\*\*\*

أرى فيك النجوم تتيه عجباً وتنثر نورها في كل ساح  
بدت كالعقد في جيد الغواني ولاحت كالدمى الغر الملاح  
والقت في شغاف القلب سحراً كطيب الخلد والحجر المباح

\*\*\*

فيا ليلاً الفت السهد فيه واصبح صاحبي وغدا طماحي  
أرى في جانحك غذاء روحي ودنيا وحدتي ومدى ارتياحي  
وارنو للنجوم مرفرفاتٍ على دنيائي رفرقة الجناح  
فأقطف من طلائعها حروفي وارشف من أشعتها قراحي  
واسبح كالفراسة في عباب سني الرحب مخضل البطاح  
واهناً في نعيم عبقرى يفيض على البرية بالسماح

احمد سليمان ظاهر

# لبنان والفايكان

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

بقلم لحد خاطر

## احتجاج اللبنانيين على اعتقال الكردينال ميدزنتي

يوم الاحد ٢٦ كانون الاول من سنة ١٩٤٨ ، اعتقلت حكومة المجر في عاصمتها بودابست ظمماً وعدواناً الكردينال ميدزنتي رئيس الكنيسة الكاثوليكية في بلادها ، مدفوعة الى ذلك بما اعتنقته من المبادئ الشيوعية وتمحلت له ذنوباً لم نخطر له ببال ولا يمكن تصديقها ، وهي : الخيانة ، التجسس ، التآمر على سلامة الدولة .

وفي ٣ من شهر شباط سنة ١٩٤٩ ، قدمته للحاكمه بعد ان عملت على اضعاف قواه النفسية والجسمية ، وحولته الى شبه آلة طيعة بين ايدي جلاديه ، الذين ساموه انواعاً من التعذيب والتحقير .

وحين اتصل باللبنانيين انباء تلك المظالم والاكاذيب ، تنادوا الى عقد اجتماع في قاعة الروكسي في بيروت للاحتجاج عليها ، وخطب فيهم الامير رثيف ابو اللمع مقبجاً ذلك الاعتداء على حرمة الدين وحرية الفكر والعمل والعقيدة والكرامة البشرية . وفي آخر الاجتماع رفع الحاضرون الى الخبر الاعظم البرقية التالي نصها :

« قداسة البابا بيوس الثاني عشر - حاضرة الفاتيكان - « الشعب الكاثوليكي اللبناني المجتمع في مهرجان رائع في احد اندية العاصمة ، يحتج بشدة على

اعتقال لا مبرر له للكردينال ميدزنتي ، ويرفع بكل احترام الى الخبر الاعظم مشاركته اياه في المه ، متمنياً تحرير امير الكنيسة .

« عن المجتمعين

« رئيس العمل الكاثوليكي

« لبنان »

### برقية مؤتمر الاحبار

وكان الاحبار اللبنانيون عقدوا مؤتمراً في دار السفارة الرسولية دام ثلاثة ايام متتالية ، وتناولت اجائهم فيه شؤوناً خيرية مختلفة ، وفي اثناء اجتماعهم رفعوا الى الخبر الاعظم البرقية التالي نصها :

« قداسة البابا بيوس الثاني عشر - حاضرة الفاتيكان

« ان رؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء الرهبانيات العاميين في لبنان ، العاقدين اجتماعاً عاماً في دار السفارة الرسولية ، يشكرون لقداسة الخبر الاعظم رسالته الابوية وتوجيهاته السامية التي استوحوا منها اعمالهم ، ويرفعون الى قداسته عواطفهم البنوية ، مشاطرينه ألمه العميق الذي أحدثه اعتقال الكردينال ميدزنتي ، واضطهاد الاساقفة والكهنة والمؤمنين في المجر ورومانية وسائر المناطق الواقعة تحت السيطرة الشيوعية .

« وهم يبتهلون الى الله كي يوطد عزيمه ابي المؤمنين ، ويمد بعونه رعاة البلاد والمؤمنين المضطهدين .

« وهم اذ يعترفون بانتمائهم الى الكنيسة الكاثوليكية ، يجددون تعلقهم الدائم بنائب المسيح ويلتمسون بركته الرسولية . »

وقد اجاب صاحب القداسة على هذه البرقية بالثناء على المؤتمرين ، طالباً اليهم الصلاة لاجل الكردينال السجين ، ومهدياً اليهم بركته الرسولية .

### سفير بابوي جديد

وفي سنة ١٩٥٠ اصيب السفير البابوي في بيروت ، المنسنفور مارينا ،

بفقر دم خبيث ، أدى الى وفاته في احد مستشفيات ايطالية في ١٧ ايلول من السنة المذكورة .

وفي اوائل تشرين الاول ، ورد على دار السفارة البابوية في بيروت نبأ برقي ، مفاده ان قداسة البابا عيّن نياقة المنسنيور جوزف بلترامي سفيراً جديداً بدلاً من السفير المتوفى .

### وصول السفير بلترامي

وقبل ظهر الخميس ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، وصل الى بيروت على متن الباخرة « اسبيريا » صاحب النياقة السفير الجديد ، فرحب به عند مقدمه مندوب عن وزارة الخارجية ، وعدد كبير من اساقفة الطوائف والرؤساء العامين للرهبانيات ، وتوافد كثيرون من مختلف المقامات على دار السفارة يرحبون به ويهنئونه بسلامة الوصول .

### المنسنيور بلترامي يقدم اوراق اعتماده

وقبل ظهر السبت ٣ كانون الاول ، جاء المنسنيور بلترامي الى القصر الرئاسي وفقاً للبروتوكول المرعي ، وبعد ان استقر به المقام ، قدم لفخامة الرئيس اوراق اعتماده والقي خطاباً جميلاً كله شواعر محبة وتقدير وتمنيات قلبية ، فأجابه عليه رئيس الجمهورية بخطاب من نوعه ، مبادلاً اياه المثل بالمثل .

### مأدبة تكريمية

وعند الظهر اقام المغفور له الشيخ بشاره الخوري مأدبة غداء تكريمية في القصر الرئاسي لنياقة السفير ، حضرها دولة رئيس الوزارة ووزير الخارجية ورهط من كبار الموظفين وامثال القوم .

### السفير في بكوكي

وكان صاحب الغبطة الطيب الاثر البطريرك الماروني مار انطون بطرس عريضة قد وجه وفداً تهنئة السفير بالوصول . فبادر نياقته الى رد الزيارة له قبل ظهر السبت ١٦ كانون الاول ، فاستقبل في الصرح البطريركي

بجفاوة ، وعانقه البطريك عناقاً اخوياً . وبعد ان تبودلت الاحاديث في جو ودي زهاء نصف ساعة ، سار نيافته الى حريصا ليشاهد مقر السفارة الصيفي للمرة الاولى ، فاغتتم البطريك هذه الفرصة ورد له الزيارة هناك ، ودعاه الى الغداء على المائدة البطريكية .

### البابا يقابل الامير وثيف بلمع

الدكتور الامير وثيف بلمع من رجالات لبنان البارزين ، كان نائباً ووزيراً للتربية ، وشغل زمناً منصب امين سر معاون للجامعة العربية في القطر المصري . وقام بهمة سفير لبنان في عاصمة البرازيل . سافر سنة ١٩٤٩ الى نيس من اعمال فرنسة ليمثل لبنان في مجلس الاتحاد البرلماني الدولي الذي عقد فيها ، وفي اثناء عوده عرّج على رومية وتشرف بمقابلة صاحب القداسة الطيب الاثر البابا بيوس الثاني عشر ، وتحدث اليه في بعض الشؤون اللبنانية والمارونية ، فأصغى صاحب القداسة المثلث الرحمت ، الى حديثه اصغاءً تاماً ، ووجه اليه بعض الاسئلة ، وكانت علامات الاهتمام بادية على وجه قداسته . وقد قابل الامير ايضاً نيافة الكردينال تيسران ، ونيافة الكردينال رئيس المجمع المقدس ، ونيافة الكردينال تبوني الذي كان وقتئذ في روميا ، فلقى لديهم جميعاً كل عطف وحفاوة .

### تكريم السفير البابوي في مؤسسة العمال

وفي ٣ اذار من سنة ١٩٥١ ، اقامت مؤسسة العمال للاب انطون قرتباوي في الحازمية ، حفلة تكريمية لنيافة السفير البابوي الجديد بمناسبة زيارته لها رسمياً لأول مرة ، دعت اليها رهطاً من كبار رجال الدين والدنيا . وقد ألقى الاب المؤسس خطاباً وجهه الى صاحب النيافة مرحباً شاكرآ له زيارته الرسمية ، التي ان دلت على شيء فعلي اهتمام الكرسي الرسولي بصغار لبنان المعوزين ، واعرب عما يكنه قلبه من عرفان جميل لصاحب القداسة الذي كان كلما تشرف بمقابلته يعرب له عن عطفه على مشروعه واهتمامه بصغاره ، باذلاً لهم مساعدته الروحية والمادية بسخاء ابوي ، مهاداً

امامه كثيراً من الصعاب ، فلا عجب ان سار بمثل قداسته على اثره في الاهتمام بهذا المشروع وتعظيمه بشتى المساعدات .

وقد اجاب نيافة السفير على هذا الخطاب مظهرآ مروره لوجوده في مؤسسة لمس حيويتها لمس اليد ، موجهاً التكريم المقصود الى قداسة ابي المؤمنين ، الذي يعطف على الاولاد عطفآ خاصآ وهتم بمجالتهم الادبية والمادية ، لانه يعتبرهم كنز الكنيسة . ثم اعلن انه هو نفسه يجب ايضآ الصغار لانه من تورينو مدينة « دون بوسكو » ، التي خص فيها هذا القديس نفسه بخدمة الاحداث وحمائتهم في مؤسسات خيرية كانت قدوة لكثير من امثالها ، ومنها مؤسسة الاب قرتباوي المزدهرة والمنقلة الاعباء . وبارك اخيراً باسم الاب الاقدس الاولاد والمحسنين اليهم والقائمين على تعليمهم وتهذيبهم ، ولا سيما راهبات القلبين الاقدسين والاب المؤسس ، راجياً للمؤسسة مواصلة النجاح .

### لبنان مفتاح الكتلكة في الشرق

وفي ايار من السنة نفسها ١٩٥١ زار صاحب النيافة السفير البابوي السيد بلترامي بلدة عبرين ومدرستها ، فاستقبله ابناؤها استقبالآ حافلاً ، ونصبوا له افراس النصر ومعالم الزين ، وحملوه على عرش أعدت له عند مدخل البلدة ، وساروا به صفوفآ وهم يحملون الرايات الى الكنيسة ، حيث احتفل بالقداس في حفل كبير من المؤمنين . وبعد الانجيل القى خطابآ ذكر فيه محبة الاب الاقدس للبنان والطائفة المارونية وبلدة عبرين التي يعرفها قداسته ويحبها ، وانه هو الذي طلب اليه زيارتها ومنحها بركته الرسولية الى ان قال :

« ان الخبر الاعظم يعرف تاريخ الموارنة ولبنان ، ويقدر عظم ما قاسى اللبنانيون من مكاره في سبيل الحفاظ على ايمانهم ، كما انه يدرك تعلقهم الشديد بالكرسي الرسولي ويعطف على لبنان باعتباره مفتاح الكتلكة في الشرق » . وبعد القداس زار نيافته المدرسة ووزع على تلاميذها بعض الهدايا باسم البابا ، ثم دعي لتناول الطعام على مائدة فاخرة ، وقبل مغادرته

البلدة زار ضريح البطريرك الحويك في دير عبرين لراهبات العيلة المقدسة المارونيات ، فاستقبل بحفاوة ومنه عاد الى بيروت مشيئاً بمجالي التكريم .

### تبادل البرقيات في الاعياد الكبرى

وبما درجت عليه العادة بعد نشوء العلاقات الدبلوماسية بين لبنان والكرسي الرسولي ، ان يوجه مقام رئاسة الجمهورية اللبنانية الى صاحب القداسة برقيات التهئة في الاعياد الكبرى وغيرها من مختلف السوانح الهامة ، فيرد الجواب عليها ، على ما هو متعارف بينه وبين الرئاسات العليا لسائر الدول من الملوك ورؤساء الجمهوريات والحكومات الممثلة لديه .  
وها نحن نقدم مثالا من تلك البرقيات :

« قداسة بيوس الثاني عشر - حاضرة الفاتيكان

« نغضب بأن نعبر عن عواطفنا للمرة الاولى بعد اقامة العلاقات الدبلوماسية مع الكرسي الرسولي ، ونرجو ان تقبل قداستكم احر التمنيات للعام الجديد ، مع الامل بأن تتحقق اماني قداستكم في سلام العالم .

« بشاره خليل الحوري

« رئيس الجمهورية اللبنانية »

بيروت ١ ك ٢ ١٩٤٧

فوردت على فخامته البرقية الجوابية التالية :

« فخامة الشيخ بشاره الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية

« نقدر التمنيات التي وجهتها لنا فخامتكم لمناسبة العام الجديد ، ويغبطنا ان نؤكد تمنياتنا لرفاهية فخامتكم ورفاهية ابنائنا الاعزاء في لبنان .

بيوس الثاني عشر ،

رومية في ٢ ك ٢ ١٩٤٧

واتبع تبادل مثل هذه البرقيات بين الرئاسة الاولى في لبنان وغيرها من المقامات اللبنانية العليا ، والجالس على العرش الرسولي السامي ، لدى بروز اي سانحة تستدعيها العلاقات الوثقى القائمة بين الجانبين ، وذلك منذ بداية العهد الاستقلالي عندنا حتى اليوم ، وسيوالي ذلك باذن الله ما بقي « لبنان والفايكان » .

## مؤتمرات الدعوة الكهنوتية

في ١٢ حزيران ١٩٦٤ ، عقد في اكبريكية سيدة الرعاة بيت ساحور ، اجتماع ضم كهنة الرعايا في المملكة الاردنية الهاشمية ، وبحث خلاله القضايا المتعلقة بالدعوة الكهنوتية . فألقى بعض الآباء محاضرات هامة جاءت عصارة اختياراتهم في هذا المضمار . وقد ترأس الاجتماع نيافة القاصد الرسولي في المدينة المقدسة ، المنسيور لينو زانيني . وحضره سيادة المطران جبرائيل ابي سعدى ، النائب البطريركي العام للروم الكاثوليك في القدس . وكان الاب لورنسيوس فيصل ، خادم رعية رام الله ، احد الكهنة المتتمين . فبعث الينا بتعريب للخطاب البليغ الذي لفظه ، باللغة الفرنسية ، نيافة القاصد الرسولي ، في مستهل هذا الاجتماع . ونحن تثبته حرفياً لما يتضمن من ارشادات ومعلومات جديرة بالاعتبار :

حضرات الآباء المحترمين ،

ان يمثل الكرسي الرسولي لمغتبط لوجوده بينكم جميعاً ، انتم كهنة الرعايا الافاضل ، والمشاركين الاعزاء لي في الكهنوت ، في هذا البيت ، الذي هو مشتل الدعوات .

ان الخبر الاعظم بولس السادس ، الذي شرف مدينة بيت لحم بحضوره السامي ، قبل خمسة أشهر ، قد لفت انتباهنا الى معضلة الدعوات الحيوية . ولهذا الغاية ، عين يوماً عالمياً للدعوات ، ينبغي الاحتفال به ، في كل مكان ، منذ الآن فصاعداً ، في الاحد الثاني بعد عيد الفصح المجيد ، وهو احد الراعي الصالح . ان افكارنا تحوم حوله في انطلاقة حارة . واني مقتنع انكم جميعاً سوف تبذلون اقصى جهدكم لانجاح هذه الحملة الآتلة لصالح الدعوات .

وفي نطاق هذه الحملة ، لقد اردت تنظيم يوم كهنة رعايا الطلاب

الكليريكيين ، كما جرى سابقاً تنظيم يوم عائلات هؤلاء الطلاب .



مشهد يمثل الكهنة المجتمعين في الكليريكية بيت ساحور ، يتوسطهم القاصد الرسولي لينو زانيني والمطران جبرائيل ابو سعدي . ويظهر الى جانبي الصورة الاب بولس سماحة ب م ، رئيس الكليريكية ، والارشمندريت نقولاوس قادري ق ب ، النائب الاسقفي للواء الشمالي في الاردن

ان قلبي ليساطركم سروركم ، لانكم سعيتم ووجدتم هؤلاء الاولاد . واني اهتسكم لما تبدون من اهتمام في حقل رسالة الدعوات . واغتم هذه الفرصة لاعيد الى اذهانكم بعض الحقائق التي تعرفونها ، والتي يجدر بنا ان نطرحها على بساط البحث ، كي نذكي معاً روح الغيرة في هذا الميدان .

انكم تشعرون مثلي كيف تنقضي سنوات وجودنا ، بما يدفعنا الى ايجاد فرقة اخرى تسد فراغنا . هذا الامر يذكرنا بأنه يتوجب علينا ان لا نمثل امام الرب فارغي الأيدي ، تاركين وراءنا مكاناً شاغراً ، بل يجب علينا ان نبحت عن خلفاء لنا ، ونعني بتهديبهم .

يتوجب على كل كاهن ان يأخذ على عاتقه مهمة البحث عن الدعوات وتهذيبها . هذه المهمة هي جزء جوهري من رسالته الكهنوتية التي هي مشاركة لكهنوت المسيح . ونحن نعلم كم اهتم يسوع المسيح ، في مطلع رسالته ، بالبحث عن رسل يتابعون عمله ، وكم عني بتهديبهم . انتم ايضاً يتحتم عليكم ان تعنوا بقضية خلافتكم الكهنوتية ، فيحاول كل منكم ، في رعيته ، ان يهيء للكنيسة كهنة صالحين يخلدون وينمون عملكم .

اود اذن ان اقول بضع كلمات عن طبيعة وشروط الدعوة الكهنوتية التي ينبغي ان توظوها في ابنائكم .

تعلمون ان المجمع التريدينيني هو اول من قام صراحة بخلق الجو الملائم للدعوات الكهنوتية ، اي المدارس الاكليريكية . ان هذه المؤسسة هي التي اتاحت امكانية مواصلة الاكليروس الكانوليكلي ، في العالم اجمع ، ووفرت الظروف لدرس طبيعة الدعوة وشروطها بطريقة افضل .

ان آخر ايضاح صدر عن الكنيسة ، في هذا المجال ، يرجع الى سنة ١٩١٢ ، وهو يؤكد ان الانتخاب من قبل الاسقف جوهري ، ولكن لا يشترط في الطالب سوى النية القوية والكفاءة .

ان الدعوة هي ، قبل كل شيء ، دون شك ، هبة من الله ، ونداء من الله . ولكن الله لا يدعو مباشرة . فهرون قد دعي بواسطة موسى . والرسل دعوا بمبادرة صريحة من المسيح . ان الله يدعو دائماً عن طريق هيئة موضوعة . وبشكل علني انه يدعو بواسطة الاسقف الذي ينتخب الطالب يوم السيامة ، باسم الكنيسة وباسم الله . وقد اوضح القرار الحبري الصادر سنة ١٩١٢ ، ان الانجذاب الداخلي في الطالب ، كوحي من الروح القدس ، لا يعتبر علامة اكدية للدعوة ، وليس ضرورياً ، ولا يحول اي حق للطالب ، ولو كان هذا الانجذاب جزيل الفائدة . فلا تلتزمون ، ايها الكهنة ، ان تبحثوا بدقة عن هذا الميل الداخلي في الاولاد المرشحين للكهنوت .

فماذا يطلب اذن ؟ شيان ، وفقاً للوثيقة البابوية : النية القوية والكفاءة .

النية القويمة تعني الرغبة في قبول الكهنوت لاجل مجد الله وخلاص النفوس . ان الطالب لا يفهم ذلك جيداً في بادىء الامر ، ولكنه يحدد نيته بشكل أوضح ، في المستقبل ، قبل السيامة ، عندما يقدم طلبه خطياً الى الاسقف .

ثم تقتضى الكفاءة ، وهي مجموعة من صفات الجسم ، والعقل ، والارادة :

١ - فيما يتعلق بالجسم : يجب ان يكون طالب الكهنوت خالياً من اية عاهة تعيقه عن ممارسة مهامه الكهنوتية ، وان يكون متمتعاً ببنية قوية . ولذا يجدر التعرف الى الاهل للتثبت من خلو العاهات العائلية .

٢ - ثم يجب ان يزدان الولد بذكاء كاف . يتحتم علينا ان لا نرسل الى المدرسة الاكثريكية الطلاب المتأخرين في دروسهم ، الذين ينقصهم الذكاء الضروري لاستيعاب الدروس الكهنوتية .

٣ - تفرض الوثيقة البابوية استقامة الحياة ، اي ان يكون الاولاد ذوي سلوك جيد . من الثابت انه لا ينبغي التخوف من الاولاد الحركين ، ذوي الطباع النشيطة ، واصحاب العفريات المهضومة . ولكن يجب على الكاهن ان يتأكد من ان الطالب ليس ولدأ شريراً ، وليست اخلاقه منتهمة . أمثال هؤلاء الطلاب يجب اقصاؤهم بشدة .

٤ - يجب ان يكون طالب الكهنوت مزداناً بتقوى جيدة طبيعية ، اي انه يمارس واجباته الدينية ، ويتذوق الحفلات الكنسية . اذا خلت هذه التقوى المعتدلة ، كيف يستطيع الولد ان يكون ذا نية قويمة وسلوك جيد ؟

٥ - اني اعتقد ان الفحص يجب ان يشمل العائلة ايضاً . على غرار الاهل ينشأ الاولاد . ان الدعوات الصالحة تصدر عن العائلات الصالحة . يجب اذن انتقاء الاولاد من العائلات المسيحية الممتازة . وإلا ترتب الشك في نية الاهل ، لعلهم يرسلون اولادهم ليتلقوا العلم مجاناً ، ثم يحرضونهم على هجر الدعوة . ان الاعتبارات العائلية هي ذات خطورة في ملف طالب الكهنوت .

٦ - يجب ان تذكروا ايضاً ان الدعوات لا ترتبط بالاولاد والاهل فحسب ، بل بكهنة الرعايا ايضاً . اذا كان الكاهن غيوراً ، ذا مسلك لا تشوبه سائبة ، فان مثله يساعد على تفجير الدعوات . وعلى العكس ، اذا لم يرتفع الكاهن الى مستوى كرامته ومهمته ، فانه يقصي الاولاد عن الخدمة الكهنوتية . ولذا يعتبر المثل الصالح شرطاً ضرورياً . ان هذه الفكرة تدفعكم الى ان تكونوا كهنة حارين .

اود ان أختم هذا الحديث مؤكداً لكم ، مرة اخرى ، ان الاعتراف بايجاد الدعوات في رعاياكم يلزم ان يكون همكم الاكبر . واليك بعض النصائح في هذا الشأن :

١ - يجب التفكير في هذا الموضوع : ليُنعم كل واحد منكم النظر في هذا الواجب الشخصي . فهو عندئذ يتطلع حوله ، ويفتش ، فيجد الاولاد الذين يملكون شروط الكفاءة ، والارادة الصالحة ، والسلوك الجيد ، والتقوى ، والذكاء السكافي .

٢ - يجب التحدث عن هذا الموضوع : ان الاولاد لا يفكرون في الدعوة تلقائياً . ينبغي ان نولد فيهم هذه الفكرة ، ونصور لهم جمال هذا الهدف السامي ومكانة الكهنوت الرفيعة ، ونجملهم بكترون للطقوس الكنسية ، ونعرض عليهم هذا المثل الاعلى . لا نترك ابناء هذا الدهر يسبقوننا في ميدان الدعاية .

٣ - يجب خصوصاً ان نصلي . قال الرب لتلاميذه : « اسألوا رب الحصاد ان يرسل عملة الى حصاده » . اقرنوا دائماً صلواتكم بهذه النية الرسولية ، فتكون مبعثاً لاضطراب تقواكم الكهنوتية . ان الرب امين في عودته . ولا بد ان تستجاب صلواتكم . فالذي قال : « اسألوا رب الحصاد ان يرسل عملة الى حصاده » ، قال ايضاً : « اسألوا فتعطوا ، اطلبوا فتجدوا ، اقرعوا فيفتح لكم » . اقرعوا باب قلب الله ، وابواب قلوب ابنائكم ، ونعمة الله تكمل الباقي .

بما ان للصلاة فاعلية عظيمة في خلق الدعوات ، فلذلك تقام التضمرات ،

في كل مكان ، لهذه الغاية . ورتب الاب الاقدس يوم الدعوات ، وعينه في احد الراعي الصالح .

\*\*\*

تقوا اذن ، ايها الآباء الاعزاء ، ولتكن ثقتم مرتكزة على صلاتكم وعلى وعود الرب . ثم سيروا الى الامام بشجاعة ، وبكل غيرة ، في هذا العمل الرسولي العظيم ، دون ان تقنطوا عندما تعترض سبيلكم الصعوبات والقشل .

STUDIO MISR

Imm. LAZARIEH

TÉL : 237170

ستوديو مصر

بناية اللمازية

تلفون : ٢٣٧١٧٠

المجهز بأحدث الآلات الالمانية

يقدم صورة مكبرة مجاناً

لكل من يتصور نصف دزينة باسبورت

اتقان في العمل • مهاودة في الاسعار

\* تسليم صور الباسبورت بمدة ساعة \*

تظهير وتكبير ومبيع افلام ، تلون في

تصوير جميع الحفلات والاعراس ليلاً ونهاراً

بناية اللمازية تجاه كاتدرائية مار جرجس

## كتب جديدة

اهدت اللجنة ، وستقول الرسالة كلمتها فيها في اعداد قادمة

- بابل ( شعر ) - لنقولا واكيم - منشورات دار الرابطة الثقافية
- محاورات الكرمليات لجورج برنانوس - ترجمة متري نعمان -  
المنشورات العربية
- المسرح المسيحي - الجزء الاول - للارشمندريت انطون حبي -  
الطبعة الثانية
- القديسة تيزيا الطفل يسوع - للاب جورج كويتير ب م -  
المطبعة الخلصية
- قصص من لبنان - السلسلة الزرقاء ٤ - لحد خاطر -  
المطبعة الكاثوليكية
- شمس العرب تسطع على الغرب ( أو أثر الحضارة العربية في  
أوروبا ) للدكتور زيفريد هونكه - منشورات المكتب التجاري
- Les Synodes Syriens Jacobites - par Joseph Mounayer -  
Beyrouth 1963

# المنشورات الخاصة

في

خدمة الشببية

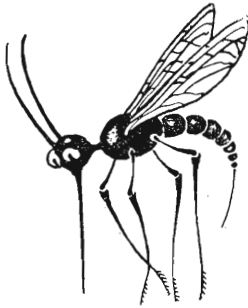
غ. ل		
٥٠	شفيح الاحداث	دومنيك سافيو
٥٠	وردة المحبة	القديسة تريزيا
٥٠	البطل المسيحي	القديس جاورجيوس
١٢٥	صرخة تهيب بالشباب الى العلى	الشباب طموح وبطولة
١٥٠	كتاب جيد في موضوع مهم	الحب والانجيل
١٠٠	مشاكل الجنس والطهارة	العفاف
١٠٠	رسالة الى فتى . الدين في الحياة	حقائق وانوار
٢٠٠	آداب الفتاة والمرأة المسيحية	الى ربان البيوت
٥٠	في الزواج : اهميته ، غايته ، واجباته	رسالة الى فتاة
٣٠٠	دفاع عن الدين شيق	الرد على ترهات العصر
١٥٠	مصور ملون بفن	البريئة من الدنس
١٥٠	رواية بريئة	سجينة نيوانس
٣٠٠	كيف يعيش المسيحي	الاخلاق المسيحية
١٥٠	حب ومغامرات	انيسة او اخوان العدل
٥٠٠	كتاب خالد في ترجمة شعرية رائعة	امثال لافونتين
١٢٥	في اختيار الزوجة وتهذيب الاولاد	الى فتى العشرين

# كانول

اللؤلؤ المدخن

يقتل البعوض (البرغش) حتى في الهواء الطلق

العبوة ١٢٥ غراماً بنانياً



تخدم عشر بيال



النار  
والنور



الوكيل :

بيروت - طريق الشام - تلفون ٢٢٨١٤٢

ويوجد عندنا ايضاً مسحوق الكانول

ضد الصراصير والبراغيث والبق والقمل والفت والنمل وجميع الحشرات

## وكلاء الرسالة

بيروت : السيد انطوان عصفور  
صيدا : السيد طانوس موسى  
صور : السيد كامل سعادة  
مشغرة والجوار : السيد جورج  
طرابلسي  
زحلة وابلح والجوار : الاب  
نقولا كناكري ب م  
دمشق والجوار : الاب جورج  
غبريل ب م  
حلب : الخوري بطرس جيجا  
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد  
الاسكندرية : الاب حبيب  
كويتو ب م  
عمان : السيد يوسف اسعد سمعان  
بقيّة الاردن : الاب ميشال  
حبيب ب م  
الحرطوم : الارشمندريت  
كيولس حجار  
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب  
مسكوني  
اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey  
20201 Redfern Ave.  
Detroit 19 . Mich . U. S. A  
Rev . Simon Hage B. S.  
Saint Ann's Church  
7 Connecticut Ave .  
New — London , Conn . U.S.A.

## الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

### الادارة

الاب سمعان نصر ب م  
دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠  
او بيروت - الوكالة المخلصية - شارع المخلصية  
تلفون ٢٣٣٢٢٨

### الاشتراك

- ٦ ل. ل. في لبنان
- ٨ ل. س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

### الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة  
بعد سابق اتفاق مع الادارة

ترسل الرسالة المخلصية  
الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل  
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا  
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان  
ليبيريا مراکش المكسيك مصر  
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

## المحتويات

صفحة	المؤلف	الموضوع
٤٦٥	الاب سمان نصر ب م	المسيحية والعملة
٤٧١	ترجمة الاب اسبيريدون رياشي	معضلة الشر لطاغور
٤٨٤	جورج شامي	قتلتها الامومة ( قصة )
٤٨٩	يوسف حوراني	المثل ومصير المجتمع
٤٩٣	الاب لورنسيوس فيصل ب م	وقفه على جبل النبي موسى
٥٠٢	الارشمندريت بطرس حداد ب م	اضواء على شخصية بطرس الرسول وجوه من بلادي : الراهبة هندية
٥٢١		الامير يوسف شهاب
٥٢٦	جورج قزي	شعر : حاكمة الانفاس
٥٣٢	فوزي عطوي	الانسان وعالم الغد
٥٣٣	جورج داود	ليل
٥٣٥	احمد سليمان ظاهر	لبنان والفاثيكان
٥٣٦	لحد خاطر	مؤهلات الدعوة الكهنوتية
٥٤٢	المونسنيور لينو زانيني	



Chateau Musar

موزار نبيذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨  
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



المطبعة الخاصة

زير الحياض - صيدا - لبنان

# 2 PRODUITS DE QUALITE!



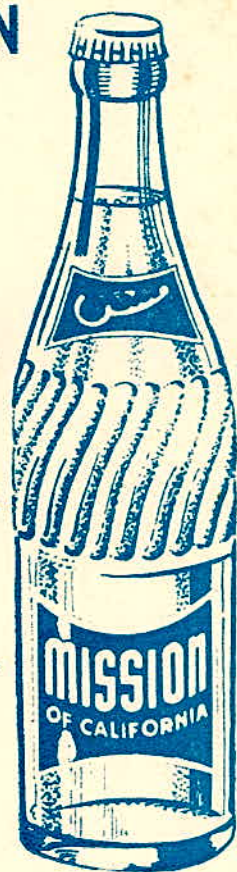
## "Saziza"

LA 1<sup>ERE</sup> AU LIBAN

## MISSION

OF CALIFORNIA

*Un rafraîchissement  
délicieux*



G<sup>R</sup>. BRASSERIE DU LEVANT-G. GELLAD S.A.L.

TEL: 220414 - 15 BEYROUTH

# بنك لبنان والشرق الأوسط

شركة مساهمة لبنانية

رأس مالها: ١٥ مليون ليرة مدفوعة بكاملها

عضوية المصرف اللبنانية

تلفون  
٢٥٠٢٠٠ أربعة خطوط  
٢٤٦٢٦٢



صندوق البريد  
٤٧٦٣



العنوان الجديد  
سبدك

جميع  
الاعمال  
المصرفية



عملاء  
في  
جميع  
انحاء  
العالم

